بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الإسراء: الآية الكريمة :80.

الإهداء

إلى روح أبي الطّاهرة "عبد القادر " أبٌ كريمٌ ،محّبٌ ، أسأل الله أن يتغمّده بالرّحمة و يدْخله الجنة.

إلى أمّي الغالية التي سهرت اللّيالي، و حثّتني على المواصلة .

إلى رفيق دربي "لحسن " أطال الله عمره ،و متّعه بالصِّحة .

إلى قرّة العين : " تهاني سارة " و " أماني صبرينة " .

إلى كل الأحبّة أهدي هذا العمل .

شكر و تقدير

الحمد لله القهار ,العزيز ,الغفّار , مكوّر اللّيل على النّهار تذكرة لأولي القلوب و الأبصار و ذوي الألباب و الاعتبار , وأشهد أن لا إله إلّا هو العزيز الغفّار ،و أشهد أنّ رسوله محمدا سيّد الورى و خاتم النّبيّين الهادي إلى الصّراط المستقيم , و الدّاعي إلى الدّين القويم أما بعد.

أتقدّم بالشّكر الجزيل و الامتنان الكبير لأستاذي الفاضل المشرف على عملي هذا والذي لم يبخل البتّة بنصائحه القيّمة و توجيهاته الرّشيدة التي أنارت لي الطّريق, و فتحت لي باب التّوفيق , و كان بذلك أحسن رفيق "محفوظ سالمي ".

الشكر موصول للجنة المناقشة على تحملهم مشاق القراءة ,و المناقشة و التوجيه :

* الأستاذ الفاضل " عبد الكريم مكّي "

* الأستاذ الفاضل " الزّبير أحمد إبراهيم "

لكم منّي أساتذتي الكرام كل معاني التّقدير والاحترام

و إلى من قدم لي العون من قريب أو بعيد

المقدّمة

بسم الله ،و الحمد لله، و سبحان الله ،الملك الحق لا إله إلا هو .صلّ اللّهم وبارك على سيدنا محمد صلاة تكون له رضاء ،ولحقه أداء ،اللّهم اجزه عنّا خير الجزاء، وخير ما جزيت به نبيّا عن أمّته.

اصطفى الله من خلقه الرّسل، واختصّ كل رسول بمعجزة ، وجعل الله لنبيّه الخاتم معجزة خالدة حاجّت عن صاحبها ،ولا تزال لأنها كلام الله الذي قال فيه ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ سورة فصلت الآية الكريمة 42

.

تنزيل مجيد تعهد الله حفظه ،ورعايته ،فلم يطله التّحريف ، أنزل بأعجز أسلوب ، وأوجز لفظ فأخرس بلغاء مضر ،وربيعة ،ونزل بلسان عربيّ، واجه عتو المشركين مجتمعين ،ومن ظاهرهم من الإنس والجن.

كتاب كريم حروفه من معجمهم ،وألفاظه من جنس ألفاظهم فسبحانه من أحكم آياته وأبدع نظم ألفاظها

حوى هذا الكتاب موضوعات تعتبر من الكنوز الرّوائع، لذلك تشعّبت الدّوافع التي تحثُّ الباحثين على طرق أبواب الفحص، والتمحيص، والتدقيق ،والتحقيق ، وحاول أولو الألباب الوقوف على هذا السّر العجيب ،وجهدوا في الإحاطة بوجوه إعجازه المتباين ، والمتعدد ، سواء في رسم الكلمة، وتناسق حروفها ، أو غير ذلك .

لعلّ هذا الإعجاز هو مبعث خلوده ،ومدعاة مطالبته المشركين ،وغيرهم الإتيان بمثله. فهو كلام معجز بحقّ ومن الصّعب بل من المتعذر أن يصدر عن عاقل التزام كالذي التزمه ،وشرط كالّذي شرطه على نفسه لغلبة الظّن عند من له لبٌ يعقل أنه قول المولى عزّ و جلّ. القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي نال الحظ الأوفر في البحث ، والمدارسة ، والفحص ، ولعل ما يستدعي الوقوف ،والتّأمل أوّل ما يقرع السّمع ،والمقصود هنا أوائل السّور القرآنية ، سواء الحروف المقطّعة المفتتح بها ،أو الألفاظ المخصوصة ،والمتميزة ،المستهل بها ، وهذا مضمون رسالتي الموسومة بـ: " مظاهر الإعجاز في فواتح السّور القرآنيّة" ،حيال هذا الموضوع أجد زادي قليلا ، وباعي قصيراً ، وعلمي زهيداً . لكن توكلت على الله سائلة إيّاه العون ، و التّوفيق ، وحاولت أن أتلّمس هذه

الظاهرة ، و أسلّط الضّوء على ماهيتها ، ودلالاتها ، ومدى إعجازها. أمّا ما يتعلق بدواعي اختياري هذا الموضوع دون غيره فتعود إلى دوافع ذاتية ،وأخرى موضوعية .

أمّا الأولى فتكمن في حبّي لعلوم القرآن على اختلافها فكيف بفواتحه المعجزة ، ثم الرّغبة الكبيرة في إشباع فضولي في فهم أسرار هذه الفواتح ،والاطلاع على ما جاء به العلماء .أمّا الدوافع الموضوعية فتمثلت في الأهمية الكبيرة في فهم دلالات هذه الفواتح ،كما أنّ الكثير من الدّراسات القرآنيّة التي مسّت جوانب هذا الموضوع طرحت تأويلات ، ونظريات ، واجتهادات تصبّ في مضامين متشابهة ويبقى باب الإعجاز جليّاً حاول أهل الألباب طرقه . وفي هذا البحث وقفت على جملة من التساؤلات التي تبادرت إلى الذّهن فالمعلوم أن القرآن بحر لا ساحل له ، وحقل لا حدّ له يبوح بالكثير من الأسرار لمن غاص فيه بلا علو ولا استكبار ، وهو البناء المتين .أعلى مراتب الكلام ، أعجزت مزايا نظمه ، وخصائص سياقه ، وبدائع حروفه العرب كافة رغم أنّ لبنات هذا البناء حروف لغتهم فماهذا الذي أعجز من لفظه ؟ بل ومن حروفه ؟ هل هو الاتساق وحسن الرصف ؟ أم هو إثارة التنبيه لباقي القول ؟ بل ما هذه الحروف المقطّعة التي أثارت الاهتمام ،وأخذت بمجامع القلوب ؟ وهل فعلا جاءت لتسجيل العجز ، والتّبكيت؟ أم هل هي ممّا استأثر الله بعلمه؟ والأهم ماهي مظاهر الإعجاز في استهلال كلام الله بحروف مقطّعة أو ألفاظ مخصوصة؟

ولعلّ الهدف من هذه الدّراسة الإسهام ، بل محاولة الوقوف على مظاهر الإعجاز في الفواتح القرآنية وبيان التأويلات ، والآراء المتعلّقة بها ،وللحصول على إجابات لهذه الاستفسارات اطّلعت على بعض الدّراسات السّابقة ، وقد لاحظت أنّ هذا الموضوع لقي اهتمام كثير من العلماء ،والباحثين قديما وحديثا بل أفنى المهتمون جهودهم ، وأعمارهم بحثا عن مكامن لآلئه.

وقد أسال أقلام أساطين وفطاحل العلم على سبيل المثال " الواسطي " ت306هـ في كتابه "النكت في إعجاز القرآن" ،"الجرجاني" في ثلاث رسائل في الإعجاز كذلك " عبد الله دراز " في كتابه "إعجاز القرآن "،ولعلّ الرّافعي فارس هذا الميدان في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، كما أنّ

لحسين نصار كتابين " إعجاز القرآن " (تحدي ، العجز ، الإعجاز) ، وكتاب " فواتح سور القرآن " ويجدر التّنويه بجهود الألوسي في "روح المعاني "، والباقلّاني في كتابه إعجاز القرآن ،كذلك الزّركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن ، و الزّرقاني في "مناهل العرفان "كذلك الزّمخشري في كشافه .

كما أنّ هناك رسالة دكتوراه في هذا الموضوع لعبد العزيز بن عبد الله خضيري ، ورسالة ماجستير بعنوان فواتح السور لفاروق حسين محمد الأمين نوقشت الأولى بجامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية عام 1413 هـ ، هناك مؤلفات أخرى في هذا المضمون لم أصل إليها لإنجاز هذا البحث المتواضع ولعلّها كثيرة و غنيّة آمل الحصول عليها لاحقا للاطّلاع على ما حوته بطونها .

اقتضت طبيعة الموضوع منهجية معينة جاءت كالآتي : فصلين مسبوقين بمقدّمة ومدخل ، ومتبوعين بخاتمة لأهمّ النّتائج المتوصل إليها .

وقد اشتمل المدخل على لمحة عامة عن بديع نظم القرآن الذي أخرس العرب وهم من كانوا يتمتّعون بالبيان ، والفصاحة ، والبلاغة . أمّا الفصل الأوّل فتناولت فيه ظاهرة الحروف المقطّعة في فواتح السّور القرآنية ومظاهر الإعجاز فيها

وذكرت في الفصل الثاني ضروب القول الأخرى أي الفواتح اللّفظية المتميّزة التي استهلّ الله بها كلامه في باقي السّور من خلال الوقوف على بعض دلالاتها و مظاهر إعجازها.

أمّا عن المنهج العلمي المتبع في هذه الدّراسة فهو المنهج الوصفي لعلّه المناسب لهذا المقام.

ولإتمامي هذا العمل اعتمدت على مصادر و مراجع أهمّها البرهان في علوم القرآن للزّركشي, و إعجاز القرآن , و البلاغة النبوية للرافعي , و فواتح سور القرآن الكريم لحسين نصّار.. و غيرها من المؤلفات التي تخدم الموضوع.

المعلوم أنّ كلّ بحث لا يخلو من بعض الصّعوبات التي تواجه الباحث أثناء عمله وعن بحثي هذا وجدتُني أمام كتاب جليل فيه كمّ زاخر , ودنيا حافلة بالنّماذج المجسّدة لوجوه الإعجاز المتباينة,

و لعلّ الصّعوبة التي واجهتني تكمن حصراً في في صعوبة الحصول على بعض المصادر الهامة ككتاب ابن أبي الأصبع .

الشكر موصول للأستاذ المشرف على رعايته هذا البحث و مساعدته لي بالنصائح الرشيدة ،و التوجيهات القيمّة ،و أكل له الفضل كلّه على صبره الجميل، و طول نَفَسِهِ, وأسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يمدّه بموفور الصحة و العافية كما أوجه خالص الامتنان لأعضاء لجنة المناقشة التي ستعكف على قراءة هذا البحث قصد تصويبه و تقويمه ....ولكل من ساعدني شكراً جزيلاً

ولله الحمد في الأولى و الآخرة و نسأل الله العون و التّيسير و التّوفيق

جلاّوي ستّي

تلمسان في: 18شعبان 1438هـ الموافق ل15ماي 2017

قال أحمد شوقي :

جَاءَ اَلْنَّبِيُّونَ بِاَلْآيَاتِ فَاْنْصَرَمَتْ * وَ جِئْتَنَا بِكِتَابٍ غَير مُنْصَرِمِ**

آيَاتُهُ كُلّمَا طَالَ اَلْمَدَى جُدُدٌ * يُزَيِّنُهُنَّ جَمَالُ اَلْعِتْقِ وَ اَلْقِدَمِ**

أَخُوكَ عِيسَى دَعَا مَيْتًا فَقَامَ لَهُ * وَ أَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالاً مِنَ اَلْعَدَمِ**

أحمد شوقي : الشوقيات ، تعليق د.يحي الشامي ، دار الفكر العربي ، لبنان ، بيروت : ج2 ص509 و ص 511

المدخل

"القرآن يتحدّى فرسان البيان "

لما كانت الحياة العربية في صحراء تثير اللبّ ،و العاطفة ،وتبعث على الخيال ،والتأمّل وتوحي بشتّى ضروب القول ، قبليّة تدعو للتّفاخر، والتّباهي، وإبراز آثار العرب التي تكشف عن نواحي العظمة فيهم. احتاج الشّاعر منهم بفطرته اللّغوية أن ينظم أحسن القول ،ليعلي مكانة قومه، ولزمه لذلك رصيد بياني ،و صفوة من الألفاظ، حتى يبلغ قمّة البلاغة، وذروة الفصاحة، وجادت قريحته، وأنتج ربّة الشّعر ،والنّثر، والخطابة ،وتسابق ضمن فرسان البيان، ممن تزدهيهم العبارة البليغة ، والمثل الأعلى للنّبوغ في قصيدة جيّدة، أو كلمة حكيمة، ورُسِّخَ هذا التنافس في قصائد كتبت بماء الذهب، وعُلّقت على جدار الكعبة ،وبعدما افتتنوا بالشّعر، وتغزّلوا بالخمر ، والشّهوات ، ودبّت بينهم الوثنية .

أراد بهم الله خيرا، فبعث فيهم نبيّا منهم ، يعرفون صدقه، وأمانته ، وأيّده بوحي من السّماء ،تلقاه بواسطة الملك جبريل وفي هذا الصدد **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [1] كتاب ليس كغيره من الكتب المقدّسة السّابقة،فهو كلام الله أُحيطت آياته بالحفظ، والرِّعايةِ قال الله عز و جلّ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [2]

.أنزل منجّما، خلال ثلاث وعشرين سنة حسب الحاجة التي تكون سببا في نزوله ، ليحفظه النبي الكريم ويعي مضامينه وهو المعجزة الأدبية الخالدة في لسان العرب .وما إن ظهر حتى بهر يقول عبد الغفار حامد هلال : "نفذت بلاغته إلى الشّغاف قلوبهم ذلك لأنه الكتاب الذي لا يجد فيه المعنى في اللفظة إلا مرآته النّاصعة ، وصورته الكاملة ،ولا تجد اللفظة في معناها إلا قرارها المكين يُشْعِرُ قَارِئَهُ بالتّناسقِ ، والتّناغم ، تأخذنا حروفه خفضا ورفعا نتأثر به غاية التّأثر خاصّة من كان في نفسه شفافية ، وذوق،خطابه للنّاس جميعا على تنوّع أنفسهم ،وله سلطان على النّفوس بل النّفس الواحدة التي لا تثبت على حال ، كما له سلطان على من يتأثرون برنّات الكلام ،واللّحن بالصّعودِ ،والنّزول" .3 وفي ذلك إعجاز يدفع إلى الإذعان .

1) سورة الشعراء الآية الكريمة 193 – 195

2)سورة الحجر الآية الكريمة رقم 9

3) عبد الغفار حامد هلال ، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوزية الجزء 1 ، ط1 ، 1435 هـ/2014 م ، ص 15

يجبر على الاستسلام ،وفي هذا السّياق يقول فاضل السّامرائي: إنّ التّعبير القرآني تعبير فني مقصود كل لفظة ، وكل حرف فيه وضع وضعا فنّيا مقصود ، ولم تراع في هذا الموضع الآية وحدها ، ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الموضع، التعبير القرآني كلّه" ، وإضافة إلى تركيبه النّحوي ،والبلاغّي، والصوتّي، واللغويّ، فقد شملت الفواتح اكل ضروب الفنّ القولي، وشتّى أغراض الكلام ،تتماشى مع سمو القصد"[1] .في هذا السياق ينقل عبد الفتاح الخالدي رأيا "لسيّد قطب" عن إعجاز القرآن فيقول :" إنّ إعجاز القرآن يكمن في تصويره الفّني و في استخدامه التّصوير كطريقة للتعبير عن شتّى الأغراض ، ومادّة هذا التّصوير هي الألفاظ".[2]

وينحو هذا المنحى عبد الغفار حامد هلال فيقول :" لا ريب أن القرآن بديع النظّم ، عجيب التأليف ،متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه – فلا تفاوت ولا تباين" .[3]

إذن القرآن منتظم من الحروف التي بنى عليها العرب كلامهم ،لكنه نظم لا يعرف له مثال ، والحروف منتقاه بحيث لا يمكن أن يحلّ غيرها مكانها يقول عبد الغفار حامد هلال : " بما أن اللفظ هو زمام المعنى ، وثوبه الذي يبرزه، فإن عجز عن إبرازه ، كان غير ملائم له ، كانت الدّقة تتجلى في اختيار اللفظ موضعه المناسب الذي لا يمكن إبداله ،وإلا فسد المعنى ،وذهب رونق الكلام"4. فبعض الألفاظ نظنّ أنها متساوية في المعنى لكن الحقيقة أنها متفاوتة مثلا : الحمد و الشكر ، النور و الضوء هنا نرى الدقة القرآنية في استخدام اللفظ المناسب.

---

(1)الدكتور فاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني ، الطبعة الأولى ، دار ابن كثير ، 2015 -1436 هـ ، ص13 – ص 14

(2)صلاح عبد الفتاح الخالدي – نظرية التصوير الفنّي عند سيد قطب ، دار الشهاب ، باتنة ، د . ت ، د . ط

(3)أ.د عبد الغفار حامد هلال ،الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنّة النبوية الجزء الأول ، الطبعة الأولى 2014-1435 هـ ، ص15

4 المصدر نفسه ، ص16

ومادام سبك ونظم الحروف والكلمات مختار بعناية فذلك وجه إعجاز لا يمكن للبشر إتقانه وهذا ما يبيّنه الجرجاني في دلائل الإعجاز فيقول :" أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه ،وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها ، ومجاري ألفاظ ومواقعها ، وفي مضرب كل مثل ، ومساق كل خبر ، وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام . وتذكير وترغيب وترهيب ومع كل حجة وبرهان ، وصفة وتبيان ، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة ، وعشرا عشرا و آية آية ، فلم يجدوا في الجميع كلمة بنبو بها مكانها ، ولفظة ينكر شأنها ، أو يرى أن غيرها أصلح هناك ، أو أشبه أو أحرى وأخلق بل وجدوا اتّساقا بهر العقول وأعجز الجمهور ، ونظاما، والتئاما ، وإتقانا ،وإحكاما لم يدع في نفس بليغ منهم – موضع طمع حتى خرست الألسن."[1]

ومادمنا بصدد الحديث عن اللفظة القرآنية المختارة ،والمعجزة ، لا ضير أن نلقي بسمعنا ،وفكرنا على وصفه تعالى كل من اللّيل ،والصّبح : قال عزّ وجلّ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [2]

في هذا المثال يشرح ابن الشيخ سفيان فيقول :"المعنى قويٌ في كلمتي "عسعس" و "تنفس" فهي تبعث صورة محسوسة، مجسمة فهل يوجد كلمة تصور إقبال ضلام اللّيل ، وتمدّده في الآفاق المترامية ، مثل كلمة " عسعس" أو تصوّر اِنفلات الضّحى من مخبأ اللّيل وسجنه بكلمة أروع من " تنفس ."[3]

كذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨﴾ [4]. أداء فنيّ لا يُعْجِزُ فرسان البلاغة ،والبيان فقط، وإنّما يفحم أرباب الكلام ،فيفعلون فيه فعل المبهوت المحجوج المتعثر في أذيال الحيرة

(1) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، شرح وتعليق د.محمد التنجي ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ص204

(2) سورة التكوير الآية الكريمة 17-18

(3) إبن الشيخ سفيان ، المعجزة القرآنية ، الطبعة الأولى ، 1405هـ - 1983م ، دار الشهاب باتنة ص130-131

(4) سورة التوبة الآية الكريمة 38

ومعنى ذلك أن الكلمات لم تحلّ محلّها جزافا فهناك نسق، وتلاحم جليّ يقول الرّافعي " إنّما أريد به وضع معجز في نسق ألفاظه ،وارتباط معانيه على وجوه السّياستين من البيان، والمنطق ، فجرى على أصولهما في أرقى ما تبلغه الفطرة اللغوية على إطلاقها في هذه العربية ،لأنه لو خرج عن ذلك لخرج من أن يكون معجزا في جهة من جهاته ولا استبان فيه ثمة نقص يمكن أن يكون في موضعه ما هو أكمل منه وأبلغ في القصد ،والاستيفاء" (1)

فبناء اللّفظة، والحرف فيه لم يكن أضغاثا من المعاني ،وحشوا من المباني جمعت. بل نقيض الأمر كلّه لأنّها حقّا بنية متماسكة أسسها مقاصد كلّية ،وهي متّسقة بجودة عالية، بل ملتحمة كما أعضاء جسم الإنسان يجمعها رباط موضعي ،ورباط معنوي ،فيكون الأداء القرآني بلاغة ،واضحة ،وفصاحة مؤثرة يورد ابن الشيخ سفيان رأيه فيقول: " إن معنى الرّحمن مثلا منعم بجلائل النعم ، ومعنى الرّحيم المنعم بدقائقها ، وبعضهم يقول إن الرّحمن هو المنعم بنعم عامة تشمل الكافرين مع غيرهم ، والرّحيم المنعم بالنّعم الخاصّة بالمؤمنين ، وكل هذا تحكم في اللغة مبني على أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، لكن الزيادة تدل على زيادة الوصف مطلقا ،فصفة الرّحمن تدل على كثرة الإحسان الذي يعطيه سواء كان جليلا أو دقيقا ".(2)

أورد عزّ وجلّ لكل سياق ما يناسبه من الألفاظ بحيث لا يمكن الإستغناء عن اللفظة القرآنية ولا إبدالها بغيرها لأنه كتاب أحكمت آياته قال الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ (3) وقال أيضا ﴿حمٓ ١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ (4)

(1) مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن ،والبلاغة النبوية ، ط 1 ، الكتاب العربي، بيروت لبنان ،1435 هـ ، 2014 م .

(2)ابن الشيخ حسين سفيان، المعجزة القرآنية ، ط 1 ، دار الشهاب ، باتنة ، 1405 هـ /1983 م ص 128.

(3) سورة هود الآية الكريمة رقم 1

(4) سورة فصلت الآيات 1-3

يتجلى حسن رصف الألفاظ ومواقعها في القرآن في تأديتها دورها كاملا وذلك إعجازا لا يأتيه إنسان في هذا السياق يقول الرّافعي :" ...ثم تدبر الألفاظ على حروفها وحركاتها وأصالتها ولحونها ، ومناسبة بعضها لبعض في ذلك ، والتغلغل في الوجوه التي من أجلها اختير كل لفظ في موضعه ، أو عدِّل إليه عن غيره ، من حيث مرافقته بمعنى الجملة ،ونظمها، ومن حيث دلالته في نفسه ، وملاءمته لغيره ، ثم النظر في روابط الألفاظ والمعاني من الحروف والصيغ التي أقيمت عليها اللغة ووجه اختيار الحرف أو الصيغة موضع ذلك في الغناء والإبلاغ في الدلالة من سواه"(1)

والأمثلة في هذا الصدد لا حصر لها فكل القرآن معجز بمفرداته ، وموقعها فقد لمس العلماء الفطرة اللغوية التي بلغت أرقى المستويات ، ولم يجدوا بين بني البشر من يحسن تصنيف المفردات وإيرادها الموقع الذي تؤدي من خلاله دورا يجعلها تتصدر البلاغة والفصاحة وحقا إنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . لذلك لا تآلف ، ولا تشاكل أحسن من نضم القرآن الذي جعل جمع العين المبصرة على أعين وجمع عيون لعيون الماء وكذلك المثل في كلمة امرأة أحيانا بتاء مربوطة إذا لم تكن لرجل معين ، وبالتاء المفتوحة إذا كانت لرجل معين يتجلى ذلك في قوله تعالى :

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾ (2)

جاءت حنان عز الدين نطفجي بأمثلة كالتي سبقت وأضافت : " إيراد كلمتي النور,الضوء فالمضيء هو الجسم الذي يعطي النور كالشمس أما المنير فهو الذي يأخذ النور من غيره فيعكسه لغيره كالقمر و هذا ما يتجلى في قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾ 3. 4

(1) الرافعي : إعجاز القرآن , ص 259

(2) سورة التحريم ,الآية الكريمة 10

(3) حنان عز الدين نطفجي ، غرائب من أسرار القرآن الكريم، ط 1 ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان ، 1431 هـ ، 2010 م ص 26

(4) سورة يونس الآية الكريمة 5

لم يستطع فرسان البلاغة و البيان مجاراة القرآن رغم ما أوتوا من قوة التفنّن بأساليب الكلام ،وقد أعلنوا العجز ،وخرّت هاماتهم لجلاله، وجماله ولم يكن ذلك في جاهليتهم بل حتى بعدما أسلموا يقول سعدي ياسين رحمه الله:" ثم دخل فصحائهم في الإسلام مثل كعب بن زهير ،وحسان بن ثابت ولبيد بن ربيعة ،وسمعوا قول الله تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (1)

فبهتوا وعجزوا لذلك يمكن القول أنّه عندما أسلم أساطينهم وفرسان البلاغة فيهم وعجز عن محاكاته الفرد والجماعة ،الجن والإنس ثم سكتت شاعريتهم،ومضى القرآن خطوة تلوى الأخرى يتحداهم لأن العادة عندهم كانت تحدّي بعضهم بعضا في المساجلة ، والمقارضة بالقصيد . "(2) كذلك جاءت طريقته مقصورة على مطالبتهم أن يأتوا بمثله كتاب ، أو بعشرِ سور قال الله تعالى : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ كل هذا التناسب والاتساق ،إنما إعجاز بحذافيره .

و لما كانت براعة الاستهلال تجلب الاهتمام,وتلفت الانتباه فقد استفتح الله سبحانه كتابه الكريم بصيغ متنوعة جاءت على أحسن الوجوه و أبلغها و أكملها و أشملها على أحسن الكلام و ربما ما ذهب إليه بعض العلماء على أنها عشرة ضروبِ لا يخرج شيئ من السور عنها وهي حقيقة ملموسة ذلك لأننا نجدها كلها في القرآن الكريم و هي مدرجة كالأتي :

– أربع عشرة سورة : افتتحت بالثناء على الله منها خمس سور استهلت (بالحمد لله),و سورتان ب(تبارك)، وسبع سور للتسبيح ، من باب إعجازها أن سبعة منها أي النصف جاءت لثبوت صفات الكمال ، ونصفها لسلب النقائص .

(1)سورة البقرة الآية الكريمة 22-23

(2)سعدي ياسين ، كتاب البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان ، الطبعة الأولى 1959 المكتب الإسلامي ، بيروت ص104

-تسع و عشرون سورة افتتحت بحروف التهجي أي الحروف المقطعة بعدد الحروف الهجائية بعد إضافة الألف المدية للأحرف الثمانية و العشرين.

-عشرة سور افتتحت بالنداء

-ثلاث وعشرون سورة افتتحت بالخبر

-خمس عشرة سورة افتتحت بالقسم

-ستّ سور افتتحت بالشرط

-سبع سور افتتحت بالأمر منها خمس بفعل القول (قل) وسورة بكلمة (اقرأ) وسورة بكلمة سبح

-ست سور بالاستفهام مثل (هل آتاك) ، (عمّ)

-ثلاث سور افتتحت بالتهديد والوعيد مثل(ويل للمطففين)

-سورة واحدة افتتحت بالتعليل : (لإيلاف قريش)

يصبح المجموع مائة وأربع عشرة سورة على عدد البسملة الموجودة في القرآن الكريم يقول عبد العزيز الشناوي :" شغلت هذه الفواتح علماء التّفسير وأطالوا النّظر فيها ، وأكثروا القول في تأويلها وربّما خلص بعضهم إلى أنّها حروف هجاء بنيت منها كلمات القرآن ، و البعضهم الآخر ما جاء به الشّعبيّ ،و سفيان الثّوري على أنها سرّ الله في القرآن فللّه في كلّ كتاب من كتبه سرّ فهي من المتشابه الذي انفرد به الله تعالى فلا مجال لطلبها ولا بد من الإيمان بها ، وربّما هي من المكتوم الذي لا يفسر أو هي أسماء للسور أو أقسام أقسم الله بها لشرفها وفضلها"[1] ، وذكر عن ابن تيمية رحمه الله قوله إنّ كل سورة افتتحت بالحروف لابد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته ."[2]

وحسبنا تأمل سورة البقرة وآل عمران والقصص في فواتحها والإشارة أن نزوله من عند الله حق لا مرية فيه وبعد الفواتح ذكر لعظمة القرآن ، يقول حسين نصار : " إنّ النّبيّ كان يتلو على المشركين القرآن لدعوتهم وإثبات الوحي والنبوة وتعظيما لكلام الله 3

(1) عبد العزيز الشناوي ، البرهان على إعجاز القرآن ، الطبعة الثانية ، مكتبة الإيمان ، 2006ص223

(2) المصدر نفسه ص 224

(3) حسين نصار ، فواتح سور القران ، ط1 ، 1410 هـ - 1990 م ، الشركة الدولية للطباعة ، ص 26

ولعلّ ما جاء به عفيف عبد الفتاح طبارة هو المقصود أيضا لأنه يقول :" اقتضت حكمة الله أن تكون معجزة محمد من جنس ما اشتهر العرب بالنّبوغ فيه لأنه كلام الله المعجز للبشر بهدايته ، وتشريعه ، واسلوبه ، ومعانيه التي تتميّز بخلودها وبقائها على الزّمن ، وبرهانه يناسب رقيّ العقل البشري ".[1]

إجمالا لم يستطع أحد من العلماء ،أو المفسرين ،أو حتى الباحثين الجزم بمعانيها في هذا السّياق يدعونا مالك بن نبي إلى الوقوف عند هذه الفواتح بتدبّر دون الاعتقاد بتفسيرها فيقول :"هي الفواتح التي لا مجال فيها للفكر ولسنا نعتقد بإمكان تأويلها إلا إذا ذهبنا إلى أنها مجرد إشارات متفق عليها ، أو رموز سريّة بموضوع محدّد تام التحديد ، أدركته سّرا ذات واعية ، لقد حاول معظم المفسرين أن يصلوا من موضوع هذه الآيات المعلقة إلى تفاسير مختلفة ، مبهمة أقل أو أكثر استلهاما للقيمة السّحرية التي تخصّ بها الشّعوب البدائية الكواكب والأرقام ، والحروف ولكن أكثر المفسرين تعقّلا واعتدالا هم من يقول الله أعلم "[2]ولعلّ فيها سرّ الله الذي يحوي أسرارا إعجازيّة تكمن بالرّسم العدديّ في المستفتح به وحيا بالنّزول ليكون رمزا للإعجاز رغم تكرار البعض منها فنطقها شيء ،ورسمها شيء آخر ،والمقصود سكون الأعجاز وقفا يقول محمد متولي الشعراوي :"ثم نطق بأسماء الحروف من الذي أنطقه بها وهو غير متعلم لا شك أنه تلقاها هكذا من الحق عزّ و جل ليكون الإعجاز من نبيّ أميّ نطق بما ينطق به المتعلم وإذا كان الإنسان يريد أن يحوم بخواطر صفاءه حول معطيات هذه الفواتح فإن العلماء خاضوا في ذلك كثيرا وكل أخذ منها على قدر استعداد صفاءه ولا يدعي أن ذلك هو الحق المراد ولكن يقول بعدها دائما الله أعلم ."[3]

وأكثر تفصيلا عن هذه الحروف نحاول الوقوف عليه في الفصل الأول من هذا البحث.

(1) عفيف عبد الفتاح طبارة ، روح الدين الاسلامي ،ط 16 ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان

(2) مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ، ط 9 ، دار الفكر ، دمشق البرامكة ، القدس ، 1430ه ، 2005م ص 273.

(3) محمد متولي الشعراوي ، خواطر الشعراوي، قناة النهار نور .

الفصل الأول

" الفواتح الحرفية ومظاهر الإعجاز فيها"

الفصل الأول

الفواتح الحرفية ومظاهر الإعجاز فيها

المبحث الأول " الفواتح الحرفية "

- تعريف الفواتح الحرفية
- دور الرصف الحرفي
- أقسام السور المفتح فيها بالحروف
- الفواتح اسماء أم حروف
- خصائصها ودلالاتها
- كتابتها في المصحف بصور الحروف

المبحث الثاني " مظاهر الإعجاز في الفواتح الحرفية "

- معنى الإعجاز
- الإعجاز الحرفي
- الإعجاز البياني
- الإعجاز العددي
- الإعجاز الصوتي

المبحث الأول " الفواتح الحرفية"

تعريفها : الحرف هو الطرف جمعها أحرف وحروف ، وفي الأصل الطرف والجانب .[1]

الفواتح جمع فاتحة أصل الفعل الثلاثي فتح : ضد أغلق ، وفاتحة الشيء أوله ، وفواتح القرآن أوائل السور ، والسورة : الشرف والفضل والرفعة وبه سميت سور القرآن لإجلاله ورفعته .

يمكن القول أن السورة : هي طائفة من القرآن محددة ببداية ونهاية سميت بذلك لرفعتها وشرفها .

وفواتح السور : هي أوائل كل طائفة من القرآن محددة ببداية ونهاية ، افتتح بها الله كلامه وهي على حرف ، أو حرفين أو أكثر ينطق كل حرف على حدة.

دور الرصف الحرفي تشكل نسج القرآن حروف كأنها جواهر رصفت رصفا حقيقيا فعندما تتألف وتتعانق تعطي هيكلا كاملا متناسقا أساسه الحرف العربي ويكفيه فخرا أنه وجه من بلاغة القرآن الكريم وله مزية كبيرة في توازنه وائتلاف وتناسب صوته يقول الرافعي في هذا المعنى " فالحرف الواحد في القرآن معجز في موضعه لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك الآية والآيات الكثيرة هذا هو السر في إعجاز جملته إعجازا أبديا "[2] فالحرف في القرآن الكريم يؤدي دورا بالغ الأهمية حيث يطلب الدّقة في أداء المعنى. ونستشهد على ذلك بآية كريمة حيث يقول الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [3] وفي آية أخرى يقول تعالى ﴿جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [4] نلمس من خلال هذا المثال أن حرف الواو دقق وقت الفتح ويشرح أي مع فتح أبوابها ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ الزمخشري ذلك فيقول:أما قوله تعالى وقيل أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها ، ولذلك جيء بالواو كأنه قيل ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠﴾ [6] لذلك وجدنا القرآن الكريم ينتقي الحروف اِنتقاءَ خاصا ليعبر به عن جوهر الكلمات حتى لم يكن لمن يسمعه بدٌ من الإسترسال إليه والتوفر على الإصغاء له.

---

(1)ابن منظورن لسان العرب ، مجلد رقم 15 دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1414ه 1994م ، مادة (حرف) (9: 41-42)

(2) الرافعي ، إعجاز القرآن ، والبلاغة النبوية ص256 – (3) سورة الزمر الآية الكريمة 71/ 73

(3) الزمخشري أبو القاسم محمود ، الكشاف ، دار إحياء التراث العربي للطباعة ، بيروت ، ط2 ، 1421 هـ ،2001م

قامت طريقة القرآن في النظم على الأصوات، و الحروف ،والكلام بالطبع يتركب من ثلاثة حروف هي من الأصوات ، وكلمات هي من الحروف ، وجمل هي من الكلم.

إن في القرآن توازنا في حروفه وائتلافا في مخارجها وتناسبا في ألفاظها ولما كانت ضرورية في النطق ، واجبة في الهجاء ولما كان القرآن الكريم معجزة خاتم النبيين ،وباق إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها ولما كان النص القرآني ناسخ لما قبله ، ويقر أن لا كتاب بعده جعل الله تعالى حروفه علامات وأمارات احتوت جملة المنطوق من جهة الدلالة لذلك أثارت كلمات القرآن الاهتمام خاصة الحروف المقطعة الواردة في تسع وعشرين سورة بعدد جملة الحروف الهجائية

أقسام السور المفتتحة بالحروف المقطعة :

إذا تفحصنا القرآن الكريم وعمدنا إلى استقراء السور المستهلّة بحروف الهجاء نجدها كالآتي:

1- سور افتتحت بحروف موحدة وهي (ص،ق،ن) في سورة (ص) ، وفي سورة (ق) ، وفي سورة (القلم)

2- سور جاءت على حرفين أي مثنّاة وهي (طه،طس، يس، حم،) وهي في سورة (طه) ، وفي سورة (يس) وفي سورة (النمل) والحواميم في سورة (غافر) ، وفي سورة (الدخان)، وفي سورة (الجاثية) ، وفي سورة (الشورى) ، وفي سورة (الزخرف) ، وفي سورة (الأحقاف)

3- ومنها ماهي على ثلاثة أحرف، وهي (الم،الر، طسم)،وذلك على الترتيب في السور الآتية: سورة البقرة ، سورة آل عمران ،سورة العنكبوت ، سورة السجدة ، سورة الروم ، سورة لقمان ، سورة الشعراء ، و سورة القصص .

4-ومنها ماجاء على أربعة أحرف وهي (المص، المر)،وهي في سورة الأعراف ، و سورة الرعد

5-ومنها ماجاء على خمسة أحرف وهي (كهيعص ، حم عسق)، في سورة مريم ،سورة الشورى

ينظر حسين نصار ، فواتح سور القرآن ، ط 1 ، 1410هـ -1990م ، الشركة الدولية للطباعة ، ص172

وإذا خطبنا تفصيلا لكل سورة افتتحت بحروف التهجّي يكون الحصر كالآتي:

افتتحت ب (الم) ست سور هي: سورة البقرة ،سورة آل عمران ،سورة العنكبوت ، سورة السجدة ،سورة الروم ،سورة لقمان .

وافتتحت ب (المص)، سورة الأعراف فقط.

وب (الر) خمس سور وهي سورة يونس ، سورة هود،سورة يوسف،سورة إبراهيم ،سورة الحجر

وب (المر)سورة الرعد فقط.

وب (كهيعص)سورة مريم فقط.

وب (طه) سورة طه فقط.

وب (طسم) في سورتي الشعراء و القصص .

وب (طس) في سورة النمل فقط .

وب (يس) في سورة يس .

وب (ص) في سورة ص .

وب (حم)في سبع سور وهي:سورة فاطر ،سورة فصلت ،سورة الشورى ،سورة الزخرف ،سورة الدخان ، سورة الجاثية ،سورة الأحقاف)

وب (ق) في سورة ق .

وب (ن) في سورة القلم .

إجمالا هي تسع وعشرون سورة نفس عدد حروف اللغة العربية ولا يتكرر أربعة عشر حرفا، والسور التي لا تتكرر فيها نفس الحروف أربع عشرة سورة.

الحروف المقطعة أسماء أم حروف ؟

لعلنا نجد اختلافا في آراء العلماء حول الفواتح الحرفية وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في المدخل أمّا

هل هذه الحروف هي أسماء أم حروف ، في ذلك رأيان أولهما أنها أسماء و ممن قال به الزمخشري والألوسي ، ومن النحويين سبويه ، والخليل لا بأس إذا عرّجنا على رأي الزمخشري إذ يقول : الم" .. اعلم أن الألفاظ التي يتهجى بها أسماء مسميات الحروف التي منها ركبت الكلم ، فقولك –ضاد – اسم سمى به ، ضه ، من ضرب إذا تهجيته وكذلك را ، با : إسمان لقولك : ره ، به ، وقد روعيت في هذه التسمية لطيفة ، عند حروفها مرتق إلى ثلاث اتجه لهم طريق إلى أن يدلوا في التسمية على المسمى ، فلم يغفلوها ، جعلوا المسمى صدر كل اسم منها كما نرى ، إلا الألف فإنهم اِستعاروا الهمزة مكان مسماها لأنه لا يكون ساكنا ، ومما يضاهيها في اِيداع اللفظ دلالة على المعنى ، التهليل والحوقلة ، والحيعلة ، والبسملة ، وحكمها ما لم تلها العوامل أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفة كأسماء الأعداد، فيقال : واحد ، اثنان ، فإذا وليتها العوامل أدركها الإعراب فنقول : كتبت ألفا وهكذا كل اسم عمدت إلى تأدية ذات فحسب قبل أن يحدث فيه بدخول العوامل شيء من تأثيراتها ، فحقك أن تلفظ به موقوفا أن ترى أنك إذا أردت أن تلقي على الحساب أجناسا مختلفة ليرفع حسابا كيف تضع ، وكيف تلقيها من سمة الإعراب .." [1]

ودليله على أنها أسماء :

1- أنها دالة على معنى في نفسها والحرف ما دل على معنى في غيره .

2- اندراجها تحت حد الاسم ويشهد به ما يعتريها من التعريف والتنكير والجمع والإضافة ، مثل قولنا : الحواميم ، الطواسيم .

أما الرأي الثاني فقولهم أنها حروف وليست أسماء وهذا ما ذهب إليه المتقدمون على الزمخشري الذي قال أن ذلك واقع في عباراته والراجح الأول في أدلتهم ووجه تسميتها حروف كان استنادا على ذلك بالحديث النبوي الشريف عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول "ألم " حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف) رواه الترميذي 2

1 أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن الحقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل الجزء الأول – دار إحياء التراث العربي للطباعة، مؤسسة التاريخ العربي – الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان 1421هـ 2001م ص647 – 648

2 رواه الترميذي قال حديث حسن صحيح، سنن الترميذي ، مج 5 ، تحقيق صدقي محمد جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت 1414 هـ - 1994 م ، د ط .

أمّا عن بعض خصائص الحروف المقطّعة والتي تحيلنا إلى وجه من وجوه الإعجاز فقد اشتملت فواتح السّور القرآنية على نصف تقسيمات أصناف الحروف بل على أنصاف كل الأصناف فهي نصف حروف الحلق (ع , ح , ء,هاء ,خاء , غين) فالمذكور منها(العين , الحاء,الهاء)ونصف الحروف الشديدة (الهمزة , القاف , الكاف , الجيم , التاء , الدال , الطاء , الباء) والمذكور منها (الطاء و القاف و الكاف و الهمزة)، ونصف الحروف المطبقة (الطاء و الضاد , الصاد و الظاء) والمذكور منها (الطاء و الصاد) أما حروف الصفير فهي ثلاثة لا نصف لها والمذكور منها (السين والصاد)وقد ورد جمع ذلك في بيتين هما :

كن واحد عيهق اثنان ثلاثة صا د الطاء أربعة والسين خمس علا

والراء ست وسبع الحاء آل و دج وميمها سبع عشر ثم واكتمل [1]

دلالات الفواتح الحرفية

يجمع هذه الحروف دون تكرار قولك " نص حكيم له سر قاطع " ،أو " نص حكيم قاطع له سر " ومنهم من يضبطها على القول " طرق سمعك النصيحة " وقيل : سر حصين قطع كلامه "وقيل "على صراط حق يمسكه ".

هي بعض الإِجتهادات في تكوين معلم يحدد المعنى الظاهر من ورود هذه الفواتح الحرفية المقطعة، والتي تصدرت بعض سور القرآن الكريم لتكون بيانا في الإعجاز، ولم ترد كلها مجموعة في أول القرآن إنما تكررت ليكون أبلغ في التحدي، والتبكيت كما تكررت قصص كثيرة ،وتكرر التحدي لأن كل سورة بدئت بالحروف لا بد ان تشمل في متنها الانتصار لكلام الله

---

[1] - الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ،البرهان في علوم القرآن ،جزء الأول , دار الفكر ،تعليق مصطفى عبد القادر عطى.ص218-219

. وقد ورد معناها عند بعض العلماء أنّ (ا لم) ونظائرها قيل إنها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلّا الله يقول النيسابوري(ت553) في هذا الصدّد :"الأصح أنها اختصار كلام يفهمه المخاطب أو هي أسماء للسّور ، لأنّ الله تعالى أشار بها إلى الكتاب ولا تصلح صفة المشار إليه لأنه الصفة للتحلية بالمعاني أو هي إشارة إلى ذلك الكتاب الموعود المؤلف منها فلو كان من عند غير الله لأتيتم بمثله "[1]

تثير الفواتح الحرفية التنبيه، وتؤثّر في الوجدان ،وتحرّك الفكر ،فهي كالشّفرة الإلهية لم يصل فكر بشر إليها لكن هي محاولات في إيجاد مفاهيم قيّمة لها، رغم أن البعض من السلف جعلوها من المكتوم الذي لا يعلم سره إلا الله ،والمعلوم أن جلّ العلماء لم يصلوا إلى إجماع في ذلك فمنهم من رأى فيها رموزا إلى كلمات أو معان ، أو أعداد معنية ، أوحتّى أسماء للسور التي تصدّرتها ، بل منهم من جعلها وسيلة قرع لأسماع، وقلوب القارئين للقرآن، أو المستمعين له حتى يتهيّأون لتلقّي كلام الله كما أنّ هناك من رأى فيها معجزة للنّبيّ الأميّ تقول حنان عز الدين نطفجي:" حيث نطق بأسماء حروف دون معرفة لأسمائها، وهناك بعض أهل العلم من جعلها تنبيها عن إعجاز القرآن الذي كانت مادته من جنس هذه الأخيرة حيث عجزوا، ويعجزون عن الإتيان بشيء من مثله"[2] . ولا ضير أن نورد بعض من هذه الدلالة فعن وجود تلك الحروف في الأول وأخذها رقم أول آية فمنها إشارة إلى أهمية كبيرة مخفاة وربما دل ذلك على أنها الأهم وقد أشير أنّها اسم من أسماء الله تعالى وهناك أحاديث نبوية تنحى هذا المحنى فقد قال شعبة عن السدّي بلغنا أن ابن عباس قال : " ا لم" اسم من أسماء الله الأعظم " وهكذا رواه ابن ابي حاتم ... قال سألت السدي عن (حم، طس ، ا لم) فقال قال ابن عباس هي اسم الله الأعظم"وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو " قسم الله اله وهو من أسماء الله تعالى قال " ا لم أنا الله الأعلم "3

(1) محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري ، إيجاز البيان عن معاني القرآن ، الجزء الأول ، تحقيق د.علي بن سليمان العبيد ، مكتبة التوبة ، ط1 ، 1418 هـ -1997 م

(2) ينظر- عجائب وغرائب من أسرار القرءن الكريم ، حنان عز الدين نطفجي ، طبعة 1 .1431 -2010 دار ابن حزم – بيروت، لبنان ، ص ب 66 14/62

وإذا عرجنا بالحديث عن بعض الأحكام التي اختت بها الفواتح فقد ذكرالزركشي رأيا للبصريين حيث لم يعدّوا شيئا منها آية , ورأيا للكوفيين الذين عدّوا من بعضها آية ،ومن البعض الآخر ما ليس بآية ،ويضيف أنّه علم توقيفيٌ لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور(1)

ف (الم) آية حيث وقعت من السور المفتتحة بها وهي سورة البقرة، , سورة آل عمران, سورة العنكبوت، سورة السجدة , سورة الروم , سورة لقمان .. وكذلك (آلمص) آية حيث وقعت في سورة الأعراف لكن (آلمر) لم تعد آية , (سورة الرعد)و (آلر) ليست آية أيضا في كل السور التي افتتحت بها وهي سوة يونس ,وسورة هود ,سورة يوسف , و سورة إبراهيم , و سورة الحجر .

و (طسم)آية في سورتيها سورة الشعراء وسورة القصص . (طه) آية في سورة طه, و (يس) آية في سورة يس أما (طس) ليست بآية في سورة النمل , وأما (حم) فهي آية في السور التي افتتحت بها جميعا وهي سورة غافر , وسورة فصلت , وسورة الشورى , وسورة الزخرف , و سورة الدخان , وسورة الأحقاف , كذلك (حم عسق)آيتان في سورة الشورى و (كهيعص)آية واحدة في سورة مريم , وأما (ص) و (ق) و(ن) لم تعد واحدة منها آية وقد جاءت هذه الحروف في السور الآتية على الترتيب سورة (ص) و سورة (ق) , و سورة القلم .

(1)الزركشي : البرهان ص220-221

وقد عد ماهو في حكم كلمة واحدة آية ،كما عدّت { الرحمن} آية ، وكلمة { مدهمتان} أيضا آية رغم أنهما كلمتان مفردتان (1) .و يجب التنويه أنّ هذه الفواتح الشّريفة على وجهين وجه يأتي فيه إعراب، وذلك بكون الحرف اسما مفردا مثل : "ص" ، و "ق" ، و" ن" ، وأسماء عدة مجموعها على زنة مفرد في " حم " و " طس " ، و "يس" ، ووجه لا يأتي فيه الإعراب ،ويضيف صاحب البرهان أن هذا النوع محكي ليس إلا, أمّا النوع الأول فسائغ فيه الوجهان الإعراب، والحكاية ،أمّا الرّأي الثالث فإنّه يوقف على جميعها وقف التمام ، إن حملت على معنى مستقل لا يحتاج لما بعده فيصدرها كما الأصوات، أو جعلت خبر ابتداء محذوف كقوله تعالى "الم" . الله أي هذه السورة "الم": ثم ابتدأ فقال ﴿الم الله لا اله إلا هو الحي القيوم﴾ (2) أما الرأي الرابع فيحيل نظرنا إلى رسمها ، أو معناها ولعل قول السجستاني ينحو هذا الإتجاه فيورد هذا الرأي :" (الم) وسائر حروف الهجاء في أوائل السور كان بعض المفسرين يجعلونها أسماء للسور وتعرف كل سورة بما افتتحت به وبعضهم جعلها أقساما وذلك لشرفها ولفضلها وربما هي مباني أسمائه تعالى وصفاته العليا أو هي حروف مثل (كهيعص) من كاف ، هاد ،حكيمٍ، عليمٍ والصاد من صادقٍ"

كتابتها في المصحف بصور الحروف

طريقة كتابتها في المصاحف على صورة الحروف نفسها لا على صورة أساميها وذلك من باب المشاكلة المألوفة في كتابة هذه الفواتح . وينوه الزمخشري(3) بإتباع خط المصحف الشريف لأنه سنة لا تخالف فقد حفظت قامة اللفظ وبقاء الحفظ. فاللافظ بها غير متهجاة لا يأتي الحروف الفواتح منها بطائل رغم أنها حروف دون سواها وتأكيد على المناخ الصوتي المتميز في وضعها لموقعها المناسب حيث تسلسلها في النطق وقد سبقت الإشارة إلى استغراق حروف العربية دون لغة أخرى كامل الجهاز التنفسي من مبتداه إلى منتهاه ولا أدل على ذلك من وصف بدأ القرآن الكريم في سورة البقرة ب " الم"

(1) ينظر البرهان ج1 ص220 – (2) سورة ال عمران الآية 1 و 2– (3) أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني ، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ،ط3 ،دار الرائد العربي ، بيروت ، ص3- (4)ينظر الكشاف للزمخشري ½ ص12

المبحث الثاني (مظاهر الإعجاز في الفواتح الحرفية)

تعريف الإعجاز :

إعجاز القرآن معناه إثبات عجز البشر ، وعدم قدرتهم على الاتيان بمثل هذا الكلام مهما ظاهر بعضهم بعضا ، أواستعانوا بالجنّ ظهيرا ، وما الإعجاز إلا السّبق والفوت . [1]

فالإعجاز إثبات لعدم القدرة في المجاراة،و الضعف المستمر في هذا الشأن يقول الرافعي " وإنما الإعجاز شيئان ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ، ومزاولته على شدة الإنسان ،واتصال عنايته ، ثم استمرار هذا الضّعف على تراخي الزمن ، وتقدّمه فكان العالم في عجز الإنسان واحد ليس غير مدته المحدودة اللغة ما بلغت فيصير من الأمر المعجز إلى ما يشبه في الرأي مقابلة أطول الناس عمرا بالدّهر مداه كله "[2]أما إعجاز الفواتح الحرفية فهو فسحة واسعة مجالاتها متشعبة نحاول أن نجتهد في الوقوف على أبرزها

1- الإعجاز الحرفي

يكمن في تواجد توازن حرفي عددي أو إحصائي لسور الذكر الحكيم و يتجلّى منتهى الإحكام والتوازن والتماسك الذي جاء به الرسول الأمي فهو كتاب أحكمت آياته إحكام تفوق الألف ، اللام ، الميم مثلا في السور التي افتتحت بها تفوقا حسابيا واضحا في معدلاتها عن باقي حروف السور الأخرى أمّا من الناحية الصوتية فنطق الرّسول الأميّ لأسماء هذه الحروف، وهو أمر لا يعرفه إلا من اشتغل بالعلم، والاستفادة ، ونطقه عليه الصلاة والسلام لذلك عن غير تكلم إنما معجزة دالة على صدقه أوّلا وأخيرا وليس هذا فقط بل استغراق الحروف بصفاتها كاملة جهاز النطق دليل على ذلك و (الم) في سورة البقرة ثلاثة حروف تخضع هذا الجهاز فيأتيها صاغرا فهي قمة في الترتيب و الإعجاز حيث أن الهمزة من الرئة فهي من أعمق الحروف ، ثم تليها اللام ومخرجها من طرف اللسان ملصقة بصدر الغار الأعلى من الفم

(1) لسان العرب ، مادة (ع ج ز) الجزء الخامس ص (2) مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن ، ص139 370

يقول في هذا السياق حسين نصار "الم"أعمق الحروف واللام مخرجها من طرف اللسان وصوتها يملأ ما وراءها من هواء الفم ، وثالثها حرف الميم مطبقة فمخرجها من الشفتين إذا أطبقتا ، ورمز بهنّ إلى باقي الحروف كما رمز إلى غيرها وهذه الأخيرة تعتمد المخارج الثلاثة التي يتفرع منها ستّة عشر مخرجا ليصير منها تسع وعشرون حرفا عليها مدار كلام الخلق أجمعين فسبحان الله الملك الحق .

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى ما جاء به حسين نصّار حيث يقول :" كل سورة استفتحت بهذه الحروف فهي مشتملة على مبدأ الخلق ، وتوسّطه ، ونهايته مشتملة على خلق العالم وغايته ، وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر ولذلك نتأمل سورة البقرة ، آل عمران ، والسجدة ، والروم".[1]

2-الإعجاز البياني في الفواتح الحرفية

1-إن أكثر السّور المبدوءة بالفواتح الحرفية نزلت في المرحلة التي بلغ فيها عتو المشركين أقصى المدى فواجههم القرآن بالتحدّي ، وأعجزهم مجتمعين ، وأفحموا ، رغم أنّ الحروف من معجمهم .

2-أن هذه الحروف التي تقرأ مقطعة مفردة أو مركبة لا تعطي دلالة ، لكن حين تأخذ مكانها في القرآن الكريم يتجلّى سحرها البياني المعجز

3-مامن سورة بدأت بالحروف المقطعة إلا كان فيها احتجاج للقرآن ،وتقرير لنزوله من عند الله تعالى ودحض لدعاوي من جادلوا فيه .

4-إن الإعجاز البياني هو الوجه الوحيد المتفق عليه بين العلماء أمّا الوجوه الأخرى التي تبحث عن مضامين القرآن ،وموضوعاته فلم تكن مقصودة بالتحدي لأنه يأتي بالغاية وهذا ما يحيلنا إليه الباقلاني فيقول :"ورود المعنى إذا جاء الى غيره لم ينقص ولم يقصر ومتى تأملت نظم القرآن وجدت أنّ جميع ما يتصرف فيه من الوجوه لا تفاوت فيها ولا انحطاط عن المنزلة العليا من البلاغة"[2]

(1) حسين نصار ، فواتح سور القرآن ص 26

(2)أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني إعجاز القرآن، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل، بيروت، ص39

الإعجاز العددي في الرقم 13 :

الفواتح الحرفية في سور القرآن الكريم بعدد الحروف الهجائية ، وهي إحدى المجموعات المؤلفة من 29 سورة ، من الملاحظ في هذه المجموعة أن العدد 13 يشكل محورا مميزا من العلاقات الرياضية في ترتيب هذه السور وأعداد آياتها – إلى جانب ارتباطاتها الأخرى – على النحو التالي :

1-مجموع الآيات : إن مجموع الآيات السور التسع والعشرين المفتتح بالحروف الهجائية : 2743 آية على النحو الذي هي عليه في المصحف ، هذا العدد هو حاصل ضرب 211في13 .

2-عدد الحروف الهجائية المقطعة : لقد ميزت هذه السور من بين سور القرآن بافتتاحها بالحروف الهجائية إن مجموع هذه الحروف 78 حرفا هذا المميز من مضاعفات العدد 13 ، فهو حاصل ضرب 6 في 13 .

3-أول السور الفواتح ترتيبا :

أو سور الفواتح في ترتيب المصحف هي سورة البقرة ،هذه السورة المميزة أيضا بأنها الأطول إطلاقا تأتي من عدد محدد الآيات بت 286 ، هذا العدد مميز أطول سور القرآن هو من مضاعفات العدد 13 فهو حاصل ضرب 22 في 13 ومن ملاحظ في آيات سورة البقرة أن ما ورد من بينها مؤلفها من 13 كلمة هو 13 آية لا غير.

4-آخر سور الفواتح ترتيبا : آخر سور الفواتح في ترتيب المصحف سورة القلم وهو مميز أيضا بأنها السورة الوحيدة من بين السور التسع والعشرين والمرتبة في النصف الثاني من القرآن ، عدد آيات هذه السورة 52 آية فقط ، وهذا العدد أيضا من مضاعفات العدد 13 ، فهو حاصل ضرب 4 في 13.

5-السور زوجية الآيات :

من بين السور التسع والعشرين اثنتا عشرة سورة، عدد الآيات في كل منها عدد زوجي، ومثال ذلك سورة البقرة ، عدد آياتها 286 وهو عدد زوجي ، هذه السور هي :سورة البقرة ، سورة آل عمران ، سورة الأعراف ، سورة إبراهيم ، سورة مريم ، سورة القصص ، سورة الروم ، سورة لقمان ، سورة السجدة ، سورة ص ، سورة فصلت ، سورة القلم .

إن مجموع الآيات في هذه السور 1248 آية ، هذا العدد من مضاعفات العدد 13 ، إنه حاصل ضرب 96 في 13 .

6-السور فردية الآيات :

السور فردية الآيات " عدد الآيات في كل منها عدد فردي " هي السور الباقية وعددها 17 سورة إن مجموع أعداد آياتها 1495 ، وهذا العدد هو من مضاعفات العدد 13 فهو حاصل ضرب 115 في 13 .

7-السور المتجانسة : وهي السور :

أ- زوجية الآيات زوجية الترتيب ، ب- فردية الآيات فردية الترتيب .

بها الاعتبار ،عدد السور المتجانسة 14 سورة وهنا أيضا نجد أن مجموع عدد الآيات فيها من مضاعفات العدد 13 ، فمجموعها 1209 آيات ، عدد هـ حاصل ضرب 93 في 13

الإعجاز العددي في الرقم 19

هذه الحروف تحمل دلالة التنبيه وإثارة الوجدان، وتحريك العقول (وتحمل أيضا مادة صنعة الكتاب كالقلم والقراطيس)، والملاحظ أيضا تفوق جلي لتكرار الحرف المبتدأ به في متر السورة التي تحمل في أولها هذا الأخير وعلى سبيل المثال سورة طه فحرف الطاء تكرر في السور
طه،الشعراء،القصص،النمل وكان تكرار على النحو الآتي ترتيب 28+33+27+19=107 وهو من مضاعفات العدد 19 كذلك حرف الهاء ورد في سورة مريم،وطه وتكرر في الأولى 314+168=589 وهو من مضاعفات العدد 19 وهذا وجه إعجاز عددي واضح. إذا أحصينا حرفين من الحروف المقطعة في كل سورة افتتحت بهما مثل :طه يس ،حم،وجدنا الناتج من مضاعفات الرقم 19،وكذلك الفواتح الحرفية الأخرى مجموع عدد مرات تكرارها في السور التي تحملها يكون أيضا من مضاعفات العدد 19.أول ما نزل من القرآن الكريم سورة العلق وابتداءا من آخر القرآن رقمها 19 كما أن عدد آياتها 19 ومطلعها نزل أول مرة 19 حرفا **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾[1]

وإذا أمعنا النّظر في السّور المفتتحة بالحروف المقطّعة، وعددنا تكرار الحرف المفتتح به فيها نجده من مضاعفات العدد 19 ،وإذا عدنا إلى سورة (ق) النموذج المذكور آنفا نجد الآية الكريمة ﴿وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣﴾[2]

،وتقدم وجها إعجازيا جليا، وذلك قوم لوط تكررت في القرآن 12 مرة لكن بلفظة "قوم "لوط لكن في هذه السورة وردت بصيغة أخرى "إخوان لوط "فقط كي لا يزيد حرف "قاف" آخر في السورة النموذج، و يبقى بذلك دوران هذا الحرف ،و تكراره بعدد من مضاعفات العدد 19.وقد روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال :قال النبي صلى الله عليه وسلم ""ومن أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾
فإنّها تسعة عشر حرفا،ليجعل الله كل حرف منها جنة من واحد منهم "[3]

العدد 19:كما أن هذه الفواتح إنّما تتبع بلفظ كتاب، ولفظ القرآن خاصة (المر،حم)

(1) سورة العلق الآية الكريمة رقم 1 – (2) سورة ق الآية الكريمة 13

(3)الحديث رواه عبد الله بن مسعود ، انظر البخاري في الفتح القريب ، فضل قراءة القرآن

دوران الحرف (القاف)

سورة (ق)

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ
٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ٤ بَلۡ
كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ٥ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا
وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧
تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٨ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩
وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ١١ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ
قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ
ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٤ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا
تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا
يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩ وَنُفِخَ فِي
ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ٢٠ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ٢١ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا
عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ٢٣ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤
مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ٢٦ ۞قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ

أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ
لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ
غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ
أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ
أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ
بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ
سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ
وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ق: ١ - ٤٥

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ
عَظِيمٖ ٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ
بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٧ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠
هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ١٤
إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٥ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ١٦ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ
أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ١٨ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠
فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ٢١ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ٢٢ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ٢٣ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ
عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ٢٤ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ٢٥ فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ٢٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ٢٧ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ
أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ٢٨ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٩ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ٣٠ قَالُواْ
يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ٣٢ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ
أَكۡبَرُۘ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٣٣ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٣٤ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ
تَحۡكُمُونَ ٣٦ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ٣٧ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ٣٨ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ
لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ٣٩ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ٤٠ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٤١ يَوۡمَ
يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٤٢ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ
يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ٤٣ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُمۡ مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ
٤٤ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ٤٥ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٦ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ

﴿٤٧﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

بالنسبة لدوران الحرف فنجد أنّ معظم الباحثين يقفون على علاقة الحرف المفتتح به وبناء السّورة عليه وهذا ما تحيلنا إليه حنان عز الدين نطفنجي فتقول :"فإذا تأمّلنا سورة "القلم" نجد الحرف (ن) يتكرّر أكثر من غيره ،كذلك من وجوه الإعجاز في هذه الفواتح وجود مناسب بين الحروف ،ومضمونها" وفطن الزرّكشي لهذه العلاقة ،ورد كل معاني سورة (ق) مناسبة لما في الحرف (ق) من الشدة، والجهر والقلقلة ،والانفتاح ،ويأخذ "حسين نصّار" نفس هذا المأخذ فيدعونا لتأمل سورة (ص) ،وما تضمنته من خصومات، فمن خصومته صلى الله عليه وسلم و اختصام أهل النّار ،ثم اختصام الملأ الأعلى في العلم ،وأيضا اختصام إبليس وإعراضه عن السّجود لربّه .ثم اختصامه ثانية في شأن نبيه وحلفه(اليمين) ليغوينّهم أجمعين إلا أهل الاخلاص منهم

كما أننا اشرنا أن سورة قاف مبنيّة على الكلمات القافية من ذكر القرآن ، ومن ذكر الخلق وتكرار القول ، ومراجعته مرارً والقرب من ابن آدم ، وتلقي الملكين ، وقول العتيد ، وذكر الرقيب، والسابق والقرين ، والالقاء في جهنّم ، والتقدّم بالوعد ، وذكر المتقين ، وذكر القلب، والقرن ، والنقيب في البلاد ، وذكر القتل مرّتين ، وتشقّق الأرض ، إلقاء الرواسي فيها ، وبسوق النخل ، والرّزق .. إلى آخره. كما أن مظاهر الإعجاز تكمن في اصوات الحوف وصفاتها يقول صلاح عبد الفتاح الخالدي :"إمتازت اللغة بحروف لا توجد في اللغات الأخرى وامتازت باستخدامها الحلق كمخرج لستة حروف ولا لبس بين مخارجها ، ولا إهمال لواحد منها ، ولا حاجة إلى تكرار النطق من مخرج واحد فجوهر الحرف سليم في الجهاز الصوتي "[8]

---

(1)سورة البقرة الآية1 ،(2)سورة طه الآية 1-(3) سورة ق الآية 1 –(4)سورة ص الآية 1-(5)سورة يس الآية 1

(6)ينظر عجائب وغرائب ص66 –(7) البرهان للزركشي 219-(8) نظرية التصوير الفني عند سيد قطب،ص17

ولما كان الإعجاز يتجلّى في معاني السورة ومناسبتها لما في هذا الحرف أي القاف ن من شدّة وجهر ، وقلقة وانفتاح ، فكذلك سورة القلم ففواصلها كلّها على هذا الوزن مع ما تضمنته من الألفاظ النونية ومن هذا الإعجاز في بناء السور إلى نوع آخر من الإعجاز يكمن في رسم الحرف الواحد منها جاء في ثلاث صور هي : (ق) – (ص) – (ن) – فالنطق بكل حرف منها يتكون من ثلاثة أحرف – أي : "قاف – صاد – نون " .يقول أحمد عمر أبو شوفة :" رسم الحرفين جاء في عشر سور و لكن سورة (طه) انفردت بنطق خاص عن باقي السور لأن النطق بكل حرف منهما اثنان فيصير مجموعة أربعة أحرف لذا جاء انفراد خصوصيتها استفتاحا نور على نور بل إعجاز ما بعده إعجاز ، أمام أخواتها من السور المستفتحة من حرفين رسما لأنها تنطق بخمسة أحرف وهي :

- " حم " ، أي : حا – ميم .

- " طس " ،أي :طا – سين

- "يس " ، أي : يا – سين .

لذا نثبت أن (حم) فقط وردت في القرآن الكريم : ست مرات

- (طس) : مرة واحدة .

- (يس) : مرة واحدة .

و عليه يصبح المجموع العددي لرسم الحرفين : ثمانية "[1]ويواصل قوله على باقي الحروف :

- رسم الثلاثة الأحرف : سبعة ،(الر):استفتح بها خمس سور قرآنية ، و(طسم):استفتح بها سورتين:

-الأولى : تنطق بثمانية أحرف ،أي :"ألف – لام – را".

-الثانية : أيضا تنطق بثمانية أحرف ، أي :"طا – سين – ميم".

(1)أحمد عمر أبو شوفة ، المعجزة القرآنية ، خقائق علمية قاطعة ، ط1، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ليبيا ،2003ص137،138

-أما (الم): في ست سور لأنها توافق الرسم الثلاثي بحروفها فهي الاعجاز الذي يحمل في طياته الأسرار العددية رسما كما وردت استفتاحا في ستّ سور ، ولأنّ الألف بسكتة بمقدار حركتين واللام وردا ثلاث عشرة مرة في فواتح السور القرآنية معا .

فرسمها : (الم) ونطق الألف بسكتة مستقلة بحركتين ، واللام نمدها بستّ حركات ، والميم أيضا "ألف – لام – ميم " ، أي من تسعة أحرف.

- رسم أربعة الأحرف :اثنان ، توجد سورتان في القرآن الكريم يفتتح بهما (المر)و:(المص)

- فرسم الأولى : (المر) ونطقها بإحد عشرة حرفا ، أي :"ألف – لام – ميم –را"

- ورسم الثانية : (المص) فنطقها إثنا عشر حرفا ، أي الألف بسكتة مقدار حركتين: (الف- لام – ميم-صاد).

وهنا يكمن السر الأعظم في الإعجاز لورود كل منهما مرة واحدة.

- رسم خمسة الأحرف : اثنان ، الاولى : في سورة مريم : (كهيعص) آية واحدة ، أما الثانية : في سورة الشورى (حم 1 عسق2)

فنطق سورة مريم : " كاف – ها – يا – عين – صاد " هو ثلاثة عشر حرفا .

ونطق سورة الشورى : " حا- ميم – عين- سين – قاف " هذا هو سر الإعجاز وهو بأربعة عشر حرفا .

وبكل ما تقدم نرجو من الله أن نكون ممن وفينا حق الأسرار وحقيقة هذه الحروف المعجزه الكبرى بالأدلة القاطعة على أن عدد حروف اللغة العربية الفصحى هو تسعة وعشرون حرفا كما هو الرسم القرآني التوقيفي عن ربّ العزّة ، لا ثمانية وعشرون كما يُتعلمْ بها دون إدراك سرها في الإعجاز معنا وتدريساً.

وللتوضيح : فالسّبعة أحرف الأولى في فواتح السور القرآنية التي استجمعتها كلمة : " سنقص لكم " أي : "ك-م-س-ل-ن-ق-ص" قد أجمع العلماء على مدّها ستّ حركات هذه الأحرف السّبعة الأولى .

- سبعة الأحرف الثانية التي استجمعتها كلمة : " حي عا طهر " أي :"ح-ي-ع-ا-ط-ه-ر". فمنهم من عدّها خمسة ، وهؤلاء اجمعوا على مدّ الخمسة منها حركتين مدّا طبيعيّا بدون حرفيْ " أ-ع" لأسباب التالية :

-حرف العين مختلف في مده فمنهم من قال : يمد حركتان ومنهم من قال : يمدّ أربعة حركات لأنها حسبت من مدّ حروف اللين والشّاطبي [1]في نظمه قال :

ومدّ له عند الفواتح مشبعا وفي عين الوجهان والطّول فضّلا

-أما حرف الألف فهو مقصور بلا خلاف ، أي : مكان على ثلاثة أحرف وليس فيه حرف مدّ ولين . فهو السّر لهذا الحرف الألف بالذّات لأنه له نطق خاص بسكتة لطيفة باسم الحرف .

وعليه فإن سبعة الأحرف الأولى عند هؤلاء اصبحت ثمانية أحرف بإضافتهم لها حرف العين كما جاء في كتبهم نصّاً ورحاً ، بل متنا وشرحا لاستجماعهم بقولهم : " عسل كم نقص" أي :" ع-س-ل-ك-م-ن-ق-ص" وسبعة الأحرف الثانية قد أصبحت عندهم خمسة أحرف باسقاطهم حرفيْ الألف والعين كما تقدم والمجموعة بكلمة "حيٌّ طهْر" أي :"ح-ي-ط-ه-ر"

فالصواب عندنا : حرف العين أولى سورتي مريم والشورى هو الإعجاز الذي نحن بصدده ،وكما بيّنَّا في سبعة الأحرف الثانية أنّه يمدّ حركتين فقط ، وقد أضاف الإمام ابن الجزري إمام القرآء إنه يجوز مدّ العين حركتين .

(1) متن الشاطبية ص29

أما حرف الالف أول حرف من حروف هذا الإعجاز كما جاء في أول سورة البقرة، لأن النطق به سكتة ساكن بمقدار حركتين دون تنفس ، وممّن سبقنا في نطقه بهذه السورة هو أحد القراء العشرة ابو جعفر يزيد بن القعقاع المتوفي عام 130 هـ ، الذي أخذ عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة وعن أُبي ابن كعب رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وأنذ العلامة الشيخ محمد متولي شعراوي رحمه الله قد نطق به في تفسيره لفواتح السور القرآنية ، والحجّة عندنا بالدّليل والبرهان عن قوله صلى الله عليه وسلم :" لا اقول لكم – ألم- حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف " صدق رسول الله فيما قال عليه الصلاة والسلام .فهذا هو النطق الصحيح لهذا الحرف بالذات لأنه من الحروف المعجزة الكبرى وعليه لا بدّ من أن نستمدّ حساباتنا من هذه الحروف المعجزة التي حدّدت المدّ لكلٍ منها كما تقدم فحرف الألف الوارد لفواتح السور ثلاث عشرة مرة ينطق بالسكون بسكتة لطيفة بمقدار حركتين باسم الحرف ،أما حرف العين في سورتي مريم والشورى يُمدُّ حركتين فقط لأن ليس من الحروف السبعة المعجزة التي تمد ستّ حركات وهي سبعة فقط يقول محمد الغزالي :" هو الإعجاز الذي يسكت عنده الناس وتنقطع عنده الأعذار قد تبينت الآن أنّ سكوت الناس عن معارضة القرآن كان عجزا وأنّهم وجدوا في طبيعته سرا من أسرار الإعجاز يسمو عن قدرتهم ولكن لست أفهم أنّ ناحيته اللغوية يمكن أن تكون من نطاق هذا السر فهو لا يخرج معهود في لغتهم "[1]لعلّ الأمر ليس ناحية لغوية لكن أبعد من ذلك فقد خرج عما تحدّثوا به في أسمارهم ومجامعهم نثرا وخطابة واشتمل على رموز دهش الفكر حولها

وهكذا تجسّد الإعجاز في الفواتح الحرفية ، ولعلّ الفواتح اللفظية لها أيضا مظاهر إعجاز تجدر الإشارة إليها وهذا ما سنحاول الوقوف عليه في الفصل الثاني .

(1) محمد الغزالي ، نظرات في القرآن الكريم ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، باتنة – الجزائر ص146

الفصل الثاني

"الفواتح اللفظية ومظاهر الإعجاز فيها "

الفـــصـــل الثـــانـــي

الفواتح اللّفظية في سور القرآن الكريم

ومظاهر الإعجاز فيها

المبحث الأول (اللفظة)

– سبك الألفاظ واتساقها

– "أنلزمكموها" أنموذجا معجزا

المبحث الثاني (أقسام الفواتح اللفظية)

–الثناء "بالحمد" و"تبارك"

–الافتتاح بالاستفهام ، وأغراضه ،وأدواته

–الافتتاح بالخبر

–الافتتاح بالتسبيح

–الافتتاح بالنداء، وبالشرط ، وبالأمر ، وبالقسم

–المبحث الثالث

مظاهر الإعجاز في الفواتح اللفظية

اللفظة: جاء في لسان العرب أن اللفظة ما يلفظ، أي ما يطرح أو يلقى، أما في القرآن الكريم فهي تناغم الحروف و حسن رصفها و تحميلها دلالة أو أكثر. [1]

1) سبك الألفاظ و اتساقها

روعة النظم القرآني تبنى على تناسق الكلمات في الجملة فتتعانق لبناتها ،وتعطي زخما صوتيا ،ولغويا ، لا يضاهيه أي تركيب يقول الرافعي :"ولو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها ، لرأيت حركاتها الصرفية واللّغوية تجري في الوضع، والتركيب مجرى الحروف نفسها فيما هي له من أمر الفصاحة فيهيئ بعضها البعض.."(1) ،وهذا ما يتجلّى في سبك الحروف ،وعدم تنافرها إلى سبك الألفاظ واتساقها فكلّ كلمة في موضعها، إنّما تخدم النظم ،وتحرص على أداء دورها كاملا فيه، وبذلك كله وضعت ألفاظ القرآن الكريم التي اختارها الربّ العليّ ، لتحمل معاني، وتكاليف دينه الجليل ،ولو فحصنا ألفاظ القرآن في نظمه لوجدنا تناسبا ،وتناغما لا يمكن لبشر أن يأتي بمثله فإعجازه في لغته ومعانيه وخاصة أول ما يقرع السمع الفواتح اللّفظية المتنوعة ،ولما كانت سور الكتاب المبين (مائة وأربع عشرة سورة وقد تعرضنا لتسع وعشرين منها فقد بقي ما استهل منها بضرب آخر من القول يهيج أحاسيس المتلقي ويجعله مستعدا لتدبر ماسيتلى بعد ذلك ، يجدر الذكر أن البداية البارعة تستوقف المتلقيّ وحسبنا مثالا على ذلك ما جاء في قول امرئ القيس في مطلع معلقته :[2]

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *–* يسقط اللوى بين الدخول فحومل

شرح الباقلاني هذا الابتداء فقال :"إنه وقف، واستوقف، وبكى، واستبكى، وذكر الحبيب ومنزله في مصراع واحد ، ونتدرج بالأمثلة إلى السّور القرآنية ونأخذ سورة الرّحمن حيث بدئت بِاسم من أسمائه يتضمن معنى الرحمة الواسعة وتلا هذا المطلع النعم العظيمة التي منّ الله بها على خلقه جميعهم المؤمن والكافر، الملاحظ أن هذه السّور مكية، وهو أمر يدعو إلى التساؤل ،فكبراء قريش الذين سكنوا مكة

[1] لسان العرب الجزء الخامس، ص 170، مادة (ل . ف . ظ)

[2] ينظر الرافعي، إعجز القرآن، ص 227.

بلغوا من العتوّ أقصاه فلمن هذا الخطاب "الرحمن" إنّه إعجاز اللغة العربية التي تعتبر أشدّ تمكنا ، وأشرف تصرّفا ،ولذلك كله جعلت حلية النظم القرآني ، وعلق بها الإعجاز ، وصارت دلالة في النبوة .." [1]

[1] محمد بن طيب الباقلاني، إعجاز القرآن، شرح و تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ص 170.

صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بان، ودحض الوحي الإلهيّ كل شبهة تطال نبينا، أو معجزته الإنسانية الخالدة يقول عدنان زرزور:"إنّ الكلام والبيان هو ما امتاز به الإنسان فجاءت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم بيانية الإشارة إلا أن هذه الرسالة هي رسالة الإنسان حيث كان الإنسان وفي أي زمان وجد" (1)، وفعلا هو بلاغ للبشرية قاطبة، ونداء الإنسانية جمعاء لذلك وقرت اللفظة القرآنية القلوب ،وأخذت بالألباب كما يحيلنا إلى ذلك عبد الله دراز بقوله :"وتقرأ القطعة من القرآن فتجد في ألفاظها من الشفوف، والملاسة، والإحكام، والخلو من كل غريب عن الغرض ما يتسابق به مغزاها إلى نفسك دون كدّ خاطر، ولا استحالة حديث ،كأنك لا تسمع كلاما ،ولغات بل ترى صور وحقائق ماثلة"[2]

أنلزمكموها أنموذجا معجزا

ولعلّ القصدفي اللفظ والوفاء بحق المعنى ،والعظم في الوضع جلي في لفظة "أنلزمكموها" على سبيل المثال لا الحصر فهي بحق دنيا زاخرة بضروب المعاني وأخرى مثلها في المباني ولا ضير من تحليلها بما سمح به الفكر ينقل لنا هذا النموذج سميح عاطف زين فيقول:"إنّها بعد التجريد فعل ثلاثي :هو لزم ،وأخذ مفعولين هما الضميران "كان"الخطاب،"وها"الغائبة

جاء بصيغة المضارع للمتكلمين (نلزم) مضموما إليه (الضميران) ومزاد فيه حرف "الواو" لفظة هي (أنلزمكموها) تتألف من :

(1)هي عشرة حروف :ثلاثة أصلية وسبعة مزيدة

(2) زيدت الأحرف السبعة على الفعل الأصلي زيادة ضرورية لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عن حرف واحد .[3]

(1) عدنان محمد زرزور ، علوم القرآن ، ط 11 ، المكتب الإسلامي عمان – الاردن ، د.ت

(2) عبد الله دراز، النبأ العظيم، الأنترنت.

(3)سميح عاطف زين ،الإعراب في القرآن الكريم ،ط 2 ، الشركة العالمية للكتاب

وبذلك تبقى هذه الكلمة ناهضة بما تحمل من بلاغة القول وفصاحة الأداء وعمق المعنى المراد به . الألف تكرّرت فيها مرتين ،واحدة لحمل الهمزة والإنكار ،وثانية ألحقت بضمير الغائب لتفرق بين تذكير الضمير وتأنيثه

(4)الميم:تكررت مرتين :الأولى هي من أصل الفعل ومرة هي علامة على جمع المذكر

(5)النون :تصدرت مضارعة الفعل

(6)الكاف :جاءت ضمير المخاطب

(7)الواو:وقعت فيها زيادة جمالية لينة لطيفة أقحمت بين الضميرين ،وإن أنت ،أزلتها، أوألغيتها من الكلمة كاملة تصبح الكلمة "مأمأة" جافّة رغم بقائها صريحة المعنى ،موفية الأداء ،لا غبار عليها في علم الصّرف، والنّحو ،أو تكون فقدت عذوبة اللفظ وحسن الجرس وبلاغة التجويد .

(8)استكن في اللفظة ضمير المتكلم بالصيغة الدالة على العظمة لأن الخطاب أصلا آت من عظيم"نحن"تعبيرا عن الله عزّ وجلّ

لقد عظمت حقا كلمة في القرآن الكريم كانت تتألف من ثلاثة حروف عندما صيغت بسبك أحاطته الفنية من كل جانب فأدهشت ثم وصلت إلى عشرة حروف لا استغناء عن أحدها وإلا فهو فساد رونق ...وهل عبثا أن تأتي هذه اللفظة على عشرة حروف ،وتقع في نفس السورة (الآية ثلاثة عشر) التي تحدى فيها الله تعالى كل الكائنات أن يأتوا بعشر سور من مثله إذا كانوا صادقين ،فعلا إعجاز جليّ حتى في الأحكام التي تحملها هذه السورة من جدل، واستفهام ،و إنكار... وغير ذلك فسرٌ القرآن نظمه وطريقة تركيبه ،وهذا مبعث خلود لغته، وبقاء جلاله، ومن ثم إعجازه لأنه كلام الله

---

(1)عدنان محمد زرزور ،علوم القرآن الطبعة الحادي عشر منقحة المكتب الاسلامي عمان ص.ب172065 ص775

(2)ينظر:سمح عاطف الزين ،كتاب الاعراب في القرآن الكريم ،الطبعة الثانية 1410ه-1990 الشرعة العالمية للكتاب ش.م.ل ص 50

يضيف عبد المنعم خفاجي "فتعلم لا محالة أن نظم القرآن من الأمر الإلهي ، وأن كلام النبي صلى الله عليه وسلم من الأمر النبوي ، فلعل خطب الصحابة، والبلغاء لتعلم أن نسجها، ونسج ما نقلناه عن النبي صلى الله عليه وسلم واحد ، وسبكها سبك غير مختلف وإنما تقع بين كلامه وكلام غيره

ما يقع من التفاوت بين كلام الفصيحين ،يفند صاحب البرهان هذا الرأي فيضيف :" شعر الشاعر أمر له مقدار معروف ، وحدّ ينتهي إليه مضبوط فإذا عرفنا أن جميع كلام الآدمي منهاج ، ولجملته طريق ، وتبيّنا ما يمكن فيه من التّفاوت ،نظرت إلى نظم القرآن نظرة أخرى ، وتأملته مرة ثانية ، فتراعي بعد متوقعه ،وعالي محل موضعه ، وحكمت بواجب من اليقين ،ثلج الصدر بأصل الدين " (1)

وما دام التواصل يبنى على وسيلة الإبلاغ فالرابط بين المرسل ،والمتلقّي بإتلاف طبيعتهما جليّة ، أمّا ما كان من أمر القرآن فليس إيحاء ذاتيا من نفس محمد صلى الله عليه وسلم فطبيعة المعاني القرآنية ليست مما يدرك بالذّكاء، وصدق الفراسة ، وتركيب ألفاظ الكتاب المبين في دقة التقسيم وجمال الرصف، والتأليف ليست إلا نبوءات قرآنية ووحي صادق من لدن عزيز جبار وهو سبيل اليقين فيها يقول سيد قطب "تنطوي على ذلك السر الإلهي المعجزة سر الحياة ، ذلك السر الذي لا يستطيعه بشر ، ولا يعرفه سره بشر .. وهكذا القرآن .. حروف وكلمات يصنع منها البشر كلاما وأوزانا ويجعل منها الله قرآنا وفرقانا ، والفرق بين صنع البشر ، وصنع الله من هذه الحروف والكلمات هو الفرق ما بين الجسد الخامد ، والروح النايض ، هو الفرق ما بين الحياة وحقيقة الحياة "(2)إذن هو التناغم الذي تواصى العرب بعدم الاستماع إليه خشية الانسياق إلى الإيمان به ،لعلّ هذه الأمور كانت أدعى ليفتتح الرب الجليّ تنزيله بأنواع قول معجزة

(1)ينظر الزركشي ،البرهان ص 213

(2)سيد قطب في ظلال القرآن ،المجلد 1 ،طبعة السادسة ص 16 د ت ، د ب

فإضافة إلى استهلال سور الكتاب المبين بحروف مقطعة أعجزت، وأفحمت فرسان البلاغة ،والبيان وحمّلها العلماء ،والمفسرون ،وغيرهم تأويلات ،وإشارات لا قبل للجزم فيها إلا ما كان وحيا من ذي الجلال ،والإكرام فقد استفتح جلّ شأنه سوره الباقية بضروب قول يمكن حصرها في :

الثناء بالحمد و تبارك

هو ثناء على الله عز و جل كما أثنى على نفسه إما بإثبات صفات المدح أو نفي صفات النقص و التنزيه عنها.

وأما ما جاء من القسم الأول فيتضح في خمس سور من الكتاب المبين

وهي: سورة الفاتحة، سورة الأنعام، سورة الكهف، سورة سبأ، سورة فاطر وهو لفظ "الحمد"

قال الله تعالى :في سورة الفاتحة :"الحمد لله رب العالمين "

قال الله تعالى :في سورة الكهف :"الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا"

قال الله تعالى :في سورة سبأ :"الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير "

قال الله تعالى :في سورة فاطر:"الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير"

قال الله تعالى :في سورة الأنعام :"الحمد لله خلق السماوات و الأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون"

سر الحمد و سموه على الشكر

وأما الحمد فهو الثناء على الله و مدحه ولا يكون لغيره كما يبين صاحب الظلال :"الحمد لله هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكر الله تعالى فان وجوده ابتدأ ليس إلا فيض من

فيوضات النعمة الإلهية التي تستجيش الحمد، والثناء، وفي كل لمحة وفي كل لحظة ،وفي كل خطوة تتوالى ألاء الله ، وتتجمع،وتغمر خلائقه كلّها، وبخاصة هذا الإنسان و من ثم كان الحمد لله ابتداء وكان الحمد لله ختاما قاعدة من قواعد التصور الإسلامي المباشر وهو الله لا إله إلّا هو،له الحمد في الأولى، والآخرة ذلك أن أصْل الأول الذي يضمن كمال سعادة الإنسان هو معرفة الله تعالى ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله ثم معرفة الطريق الذي توصل إليه ومن ثم مراعاة حقوقه سبحانه على العبد والقيام بها بإخلاص ،وصدق، وإحسان ،كما أن الحمد ضرب من الخبر ،مؤتلف العدد بمعنى تساوي أقسام عدد السور المنتمية إليها .

(1) ينظر الزركشي ،البرهان ص 190-191

" وجملة الأمر :كما يورد صاحب دلائل الإعجاز ملمحا للآية الأولى، والثّانية من أمّ الكتاب فيقول أن النّظم إنّما هو أنّ الحمد " من قوله﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة: ٢ مبتدأ وخبره .وربّ صفة لِاسم الله تعالى مضاف إلى العالمين ، و العالمين مضاف إليه ، وهو أعمّ من الشكر ،وجاءت الكلمة معرفة لأنها جمعت كل أصناف الحمد"[1] ودائما ، وفي نفس السّياق يضيف محمد عبده :"ويقولون إن "ال" التي في الحمد هي للجنس في أي فرد من أفراد لا للاِستغراق ،وللعهد المخصوص لأنه لا يصار إلى كل منها في فهم الكلام إلا بدليل ، وهو غير موجود في الآية ومعنى كون الحمد الله تعالى بأي نوع من أنواعه هو أن أي شيء سيصبح الحمد عليه فهو مصدره ، وإليه مرجعه فالحمد لله على كل حال هذه الجملة خبرية ، ولكنها استعملت لإنشاء المدح .." (2) لعل هذا ما يضاهي الجملة الفعلية التّعجبية " أفعل به " فهو ماض جاء على صيغة الأمر لإنشاء التعجب، فكذلك لفظة الحمد ويشير أيضا الشيخ محمد عبده إلى معنى الخبرية لِاعتباره إثبات أن الثناء الجميل كان فعلا بكل خصائصه ويرجع ذلك إلى المولى عز وجل فذلك ثابت له ، وراجع إليه لأنه متصف بكل ما يحمد عليه الحامدون ، فصفاته هي الأجمل ،و إحسانه وكرمه شمل كل الخلق فجميع ما يصح أن يتوجه إليه الحمد مما سواه فهو منه جل ثناؤه لأنه هو مصدر الكون كله فيكون له بذلك الحمد أولا بالذات ويخلص قول الشيخ محمد عبده بإجمال لما ورد فيقول " أي حمد يتوجه إلى محمود ما فهو لله تعالى دون سواه لاحظه الحامد، أو لم يلاحظه وأما معنى الإنشائية فهو أن الحامد جعلها عبارة مما وجهه من ثناء إلى الله تعالى في الحال " (3)

---

1 الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، طبعة الأولى ص 287.

(2) الشيخ محمد عبده ، كتاب دروس من القرآن ، دار إحياء العلوم ، بيروت الطبعة الثانية ، 1981 – 1400 – ص36 .

(3) ينظرالمصدر نفسه ص37

فمعنى الحمد عند الشيخ محمد عبده إنّما يتجلّى في الثّناء باللّسان ،وقيّده بالجميل ،لأن كلمة ثناء تكون في المدح ،أو الذم معا ، الحمد اِعتراف بالجميل و ذكر المانّ به علينا بالثّناء، والمدح ،وما السّور التي اِستهلت بالتحميد ،والتسبيح إلا عنوانا للثناء على الله عزّ وجلّ وتأكيدا على صفاته العلى.

وكانت في نفس السياق سورتان افتتحتا بالتبارك والقصد هنا سورة الملك وفي مطلعها **قَالَ تَعَالَىٰ**:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ الملك: ١

وسورة الفرقان في مطلعها **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾

وهما سورتان مكيتان تعالجان أصول العقيدة والمعنى المراد من كلمة "تبارك" أي تعالى قدره وتكاثر خيره ، تنزه عن كل نقص جلاله، أما في سورة الملك أهدافا رئيسية أوردها "الصابوني" في قوله:" وهي إثبات عظمة الله ،وقدرته على الإحياء ،والإماتة ،و إقامة الأدلة ،والبراهين على وحدانية الرب ،ثم بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور ... وهو متصرف في الكائنات بالخلق والإيجاد فجاءت تبارك (3) وفي سورة الفرقان فإن الاِفتتاح كان تمجيد الإله الواحد الذي أنزل هذا الكتاب فاصلا وفارقا بين دعوة الخير ،ودعوة الشر ،وبين نور الإيمان ،وظلمة الكفر ،والطغيان ،و المتدبر في ألفاظ الكتاب المبين يلاحظ أن صيغة تبارك وردت مرتان على نفس الصورة أي الماضي تبارك ،ولعلها إثبات لصفة الجلال ،والقدر إنها أزلية لا بداية لها ،و أبدية لا نهاية لها، فسبحان من نظم ،وأبدع وأعجز" .

(1)السيوطي تفسير وبيان أسباب النزول ص 359

(2) المصدر نفسه ص 562

(3) الصابوني محمد علي ، إيجاز البيان في سور القرآن مكة المكرمة ربيع الأول 1398 هـ ص 253 مكتبة الرحاب، د ط

(4)ينظر المرجع السابق ص105

الفواتح اللّفظية الإستفهامية

افتتح قسم من سور الذكر الحكيم بالاستفهام وكان ذلك إمّا بحرف استفهام ،أو بلفظ استفهام وذلك مثل قوله تعالى ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١﴾[1]

وقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١﴾[2]

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١﴾[3]

وعن هذا النوع من القول يمكن الإسهاب قليلا لأنّه كثير التنوّع في الأسلوب ،والعرض ،مما يجعل الإحاطة بالموضوع من كل جوانبه أمرا عسيرا يحتاج إلى مزيد من الجهد ،والتخصّص، ولعلّنا لا نجد الكثير عنه إلاشذرات متفرقة ،وأحكام متناثرة عنه ،ولكن كتب علماء التفسير تعالج أحواله، وأغراضه سواء كان بالهمزة وهو استعمال يأتي للإنكار غالبا إذا وقع بعدها فعل ماض أو ما يراد به تقبيح الفعل ،والتوبيخ عليه والتعجيب من فاعله كقوله تعالى ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ﴾[4]

وقد يتعدى ذلك إلى الحسرة محل التوبيخ كقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ﴿أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ﴾[5]

مع التهكّم كقوله تعالى ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣﴾[6] والأمثلة في الكتاب كثيرة أمّا إذا وقع المضارع بعد الهمزة فهو كذلك لإنكار الواقع مع تقبيح الفعل ،وتوبيخ فاعله كقوله تعالى ﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين﴾[7] إلى ماض غير واقع وذلك بغرض إنكار، وقوعه ،واستبعاد حصوله

---

(1)سورة الانسان الآية الكريمة 1

(2)سورة النبأ الآية الكريمة 1

(3) سورة الفيل الآية الكريمة

(4) سورة الكهف الآية الكريمة 37

(5)سورة المائدة الآية الكريمة153

(7)سورة الصافات الآية الكريمة 125

أدوات الإستفهام

وقد يستعمل الاستفهام بالهمزة لإنكار الواقع مع التيئيس أو مع التحصيل والوعيد ، وقد يكون للمبالغة في الإنكار ،وقد يقع بمعز إنكار الجعل الذي لم يقع بعد كإنكار الملائكة خلق آدم فيما حكى عنهم في قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ (1)

كقوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾(2)

وقد يفيد الحصر مع التعظيم المقدم إذا تقدم اسم على الفعل المضارع واقترن بالهمزة كقوله تعالى ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ٢٠٤﴾ (3)والمتدبر في آيات الله الكريمة لا يجد الاستفهام بالهمزة فقط ولكن تعددت أسمائه ،وألفاظه ،وحتّى أغراضه ،ومن ذلك قوله عزّ وجلّ ""هل" وهي أكثر الأدوات ورودا ولعلها جاءت في أكثر من تسعين موضعا ،واستعملت بغرض إفادة التقرير مع إثبات، أو للتشويق إلى استماع ما بعدها من قصة ،أو خبر وقد استعملت مع فعل الأنباء أو فعل الاستواء للتمييز بين متناقضين وقد تأتي للتحدّي ،ومع النفي للوعيد وقد تكون للتعجيز مع التهكم (4) أو للتلطف في الطلب أو العرض كقوله تعالى ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨﴾

وقد تستعمل للتمني ،وللتحسر كقوله تعالى ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾ (5) وغير ذلك أما "من"قد وردت في أكثر من مائة موضع في القرآن لكريم إجمالا وغالبا تتبع بفعل عظيم باهر فاعله متحيز لا يجحد ويستفاد منها التقرير بمعنى طلب الاعتراف مع إفادة التعظيم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٦١﴾

---

(1)سورة البقرة الآية الكريمة 30

(2)سورة الأعراف الآية الكريمة 155

(3)سورة الشعراء الآية الكريمة 203

(4)سورة النازعات الآية الكريمة 18

(5)سورة الأعراف الآية الكريمة 53

(6)سورة العنكبوت الآية الكريمة 61

وقد يكون استعمالها مفيدا للإنكار مع الدهشة ،والفزعة، أو لمجرد الاستفهام مع التعجب ،ومن أساليبها أن يليها أفعل التفضيل ،كما قد تأتي للنفي كقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ (1) أيضا من الأدوات الإستفهامية الأكثر استعمالا "ما" حيث جاءت في أكثر من مائة وثمانين موضعا ومن أغراض استعمالها الإستفهام الحقيقي ،وهذا كثير ،وأيضا أغراض أخرى مثل إرادة إنكار علة الفعل الواقع بعدها ،بقصد إنكار الفعل نفسه كقوله تعالى ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾(2)

وتكون مسبوقة بلام التعليل ،وقد تفيد تقبيح الأفعال السيئة، وتوبيخ مرتكبيها ،وأغراض أخرى كالتفخيم ،والتعظيم للمستفهم عنه ،أو للتخويف، والتهويل ،أو التجهيل، والتهكم مع التعجب كقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾(3)

ومثلها "أين" و"إيان" ،وتكون في ستة عشر موضعا من الكتاب المبين ،وهي تفيد الإنكار، والتوبيخ ،وقد يقصد بها التبكيت والتهكم والتحدي وأيضا أدوات أخرى مثل كيف،أنىٰ وهي تأتي للإستفهام البحت أو للجزم أو للتعجب وغيرها أما أي فقد جاءت في ثمان وخمسين موضعا وأفادت التعظيم أو الإنكار للفعل أو حتى التقرير بمعنى الإعتراف مع التعظيم والسخرية ،ولزمت في كل استعمالاتها صيغة الإفراد ،والتذكير ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا آية واحدة هي قوله عزّ وجلّ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾(4) وما يلاحظ على هذه الأداة كونها في الشعر مذكرة ومؤنثة لكنها جاءت فقط مذكرة مفردة في سياق القرآن.

وإجمالا من خلال تدبر آياته الكريمة نجد القرآن العظيم قد تميز بتنوع واضح المعالم في استعماله هذا الضرب من القول ،ووجدناه يخرج عن معناه الحقيقي فيؤدي أغراض كثير سبق ذكرها ولعل ذلك ليس وضعا عبثيا وإنّما سمو وضع وحسن نظم ورونق تركيب فلا نجد في محكم التنزيل إلّا ذلك.

---

(1)سورة الكهف الآية الكريمة 57

(2)سورة آل عمران الآية الكريمة 183

(3)سورة النساء الآية الكريمة 78 - (4)سورة لقمان الآية الكريمة 34

القسم

هو ضرب آخر من القول جاء في عدة سور و في هذا الصدد يقول الزركشي في البرهان:" جاء القسم في سورة"الصافات" و سورة "الذاريات" و سورة "الطور"و سورة "النجم" و سورة "المرسلات" ،و سورة "النازعات" و سورة "البروج" و سورة "الطارق" ،و سورة "الفجر" ،و سورة "الشمس" و سورة "الليل" و سورة "الضحى" و سورة "التين" و سورة "العاديات" و سورة "العصر" فتلك خمسة عشر سورة (1) نفس المنحى نحاه حسين نصار فعدد هذه السور وعرض آراء العلماء، وأضاف "القيامة" ،و"البلد" (2)

ويقول ابن قيم الجوزية:("وهو سبحانه يقسم بأمور على أمور ،وإنّما يقسم بنفسه الموصوفة بصفاته وآيات مستلزمة لذاته، وصفاته ،وإقسامه ببعض مخلوقاته دليل على أنه من عظيم آياته ،فالقسم إما على جملة خبرية، وهو الغالب كقوله تعالى ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾[4] وإمّا على جملة طلبية كقوله تعالى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢﴾ [5]مع أن هذا قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخير وقد يراد به تحقيق القسم المقسم عليه ويراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلابد أن يكون بما يحس فيه ذلك كالأمور الغائبة، والخفية إذا أقسم على ثبوتها ،أما الأمور الظاهرة المشهورة كالشمس والقمر ،اللّيل والنّهار ،السّماء، والأرض هذه يقسم بها ولا يقسم عليها ..."(3) وما أقسم عليه الرب فهو من آياته فيجوز أن يكون مقسما به ،ولا ينعكس وهو سبحانه يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب ،وتارة يحذفه كما يحذف جواب "الو" كثيرا ويضيف ابن القيم فيقول "وأما القسم فان الحالف قد يحلف على الشيء ثم يكرر القسم فلا يعيد المقسم غليه لأنه قد عرف ما يحلف عليه فيقول "والله ان لي ألف درهم ثم يقول "ورب السماوات ،والأرض، والذي نفسي بيده،وحق القرآن العظيم ..."ولا يعيد المقسم عليه لأنه قد عرف المراد فإذا عرف هذا

---

(1)ينظر الزركش ،البرهانفي علوم القرآن ح1،ص229 – (3) الإمام شمس الدين أبي عبد الله إبن القيم الجوزية ، التبيان في أقسام

(2)ينظر حسن نصار ،فواتح سقر القرآن ،ص193 – القرآن ، دار العتبة العلمية ، بيروت ، لبنان 1982 -1402 هـ ص6-7

فهو سبحانه يقسم على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها ، تارة يقسم على التوحيد ، وتارة يقسم على أن القرآن حق ، وتارة على أن الرسول حق ، وتارة على الجزاء ،والوعد والوعيد وتارة على حال الإنسان ، فالأول مثل قوله تعالى " والصافات صفا ... " وإن الأهم لواحد والثانية مثل قوله تعالى ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦﴾[1]

وأيضا في قوله تعالى ﴿حمٓ ١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣﴾[2]

أما قسم على الرسول صلى الله عليه وسلم فذالك قوله تعالى:﴿يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣﴾[3]

أما قسم على الوعد والوعيد فمثل بقوله تعالى ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١﴾[4] إلى الجواب إنّ ما توعدون لصادق . وأما القسم على أحوال الإنسان فذلك مثل قوله تعالى قال تعالى:﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤﴾

والسّعي هو العمل كما أقسم على صفة الإنسان مثل ذلك قوله تعالى ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١﴾ ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦﴾ وأقسم على عاقبته وهو قسم على الجزاء وذلك مثل قوله تعالى ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾

وقد علم بأنه يقسم على هذه الأمور وهي متلازمة فمتى ثبت أن الرسول حق ، ثبت أن القرآن حق ، ومتى ثبت أن القرآن حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به ، ومتى ثبت أن الوعد الوعيد حق ، ثبت صدق الرسول ، وصدق الكتاب الذي جاء به " وفعلا إنّ القسم في الكتاب المبين ليس تزويقا لفظيا إنما له منزلة عظيمة ولذلك ورد في أكثر من مائتي موضع ولعل نصفها كان قسما صريحا، وإن اختلف المقسوم به فإن المقسوم عليه يشمل ثبوتا على وحدانيّته الخالق، وأحقيّة القرآن ثم أحقيّة

---

(1)المرجع السابق ص9 ص10 – (2)سورة الصافات الآية الكريمة 1-2-3 -(3) سورة الواقعة الآية الكريمة 78-79

(4)سورة الدخان الآية الكريمة 1-2 – (5)سورة يس الآية الكريمة 1-2-3 – (6) سورة الذاريات الآية الكريمة1-2-3

(7)سورة الليل الآية الكريمة 1-2-3-4 – (8) سورة العاديات الآية الكريمة 1-2-3-4-5

(9) سورة العصر الآية الكريمة 1-2-3

الرّسول صلى الله عليه وسلم ،وأيضا القسم على أنّ القيامة حقّ، ولعلّ هذا من أغراض القسم فبالإضافة إلى لفت الأنظار إلى الكون وما يحتويه من حقائق عجيبة ،وأسرار غريبة وما في ذلك من نظام بديع محكم .

فقد ورد القسم للإثبات وليس بلا داع وخلافا لما اعتقده العرب أن كثرة القسم هي أيمان كاذبة تضر صاحبها إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصب بسوء بل سما وعلا ذكره فداك صدق جلي من الرب العلي وعن استيفاء القسم أركانه الثلاثة فليس واردا حتما لأننا لمسنا في آياته بل بعض منها ما قد حذف منها جواب القسم مثلا : يقول ابن قيم الجوزية [1]" واقسم على صفة الإنسان بقوله " ق ، والقرآن المجيد بل عجبوا " [2]قيل جواب القسم قدر بـ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾

﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾ وهو محذوف دل عليه قوله﴿أَءِذَا مِتۡنَا﴾ [3]أي لتبعثن وقيل قوله بل عجبوا لكن [4] فذكرنا فيها ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾القسم في مواضع آخرى استوفى جوابه ومثل ذلك قوله تعالى [5]، وقد أقسم بالوالد وهو آدم ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾جواب القسم وهو قوله تعالى ،وذريته وعلى هذا تضمن القسم أصل المكان وهو مكة ،واصل السكان فمرجع البلاد إلى مكة ، ومرجع العباد إلى آدم وإجمالا فالقسم في الذكر الحكيم تنوعت صوره وأغراضه وأدواته فمن قسم بالجمادات (الطور) إلى قسم بالنبات (التين) إلى قسم بالحيوان (العاديات)' وكلها لفت للتدبر والنظر ليعود الإنسان بفكره إلى الخالق عزّ وجلّ يعلم أن كل إلى الله مرجعه . ويقول محمد عبده :" ومن طرق تنبيههم إلى خطئهم تلك أساليب التي جاءت في القسم و وردت في الكتاب ، وأراد أن يكشف لهم أن هذه الأشياء من حكمة الله تعالى ،كأنها مما يعظمه الله وناهيك بذلك يعظمه خالق كل شيء ووجود كل موجود الذي لا يوجد لشيء إلا منه " [5]

(1)ابن قيم الجوزية ، التبيان في أقسام القرآن ص10

(2)سورة ق الآية الكريمة 1-2

(3)سورة البلد الآية الكريمة 1-4

كبد: قسم الكبد بالإستوى وانتصاب والقامة أوهم شدة الخلق ، وإحكامه وقوته

(4) ينظر المرجع السابق ص 25

(5) الأمام الشيخ محمد عبده الكتاب دروس من القرآن ص 66

الشرط

أما عن ضرب آخر من القول فقد جاء في افتتاح سبع سور من الذكر الحكيم بشرط على نوعين :
شرط يليه اسم وآخر يليه فعل وهي على الترتيب :

سورة التكوير الآية الكريمة ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾

سورة الإنفطار الآية الكريمة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾

سورة الإنشقاق الآية الكريمة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾

سورة الواقعة الآية الكريمة ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١﴾

سورة المنافقون الآية الكريمة ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾

سورة الزلزلة الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١﴾

سورة النصر الآية الكريمة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾

إكتفى الزركشي بذكر هاته السور عدا وحصر [2] ولعل الشرط هنا يحوم حول بيانه عز وجل حقيقة القيمة وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل يشمل الشمس والنجوم والجبال والبحار والأنعام والوحوش كما يشمل البشر ولا يبقى شيء إلا تبتل من هول هذا اليوم فهو انقلاب كوني يصاحب قيام الساعة وذلك ذكر عام لمشاهد يوم البعث وتصوير لما فيه [3] .

ولعل الشرط بإذا يعتبر تنبيهي، أو تنكيري حسب سياق السور الوارد فيها و هذ إعجاز لا يأتيه إنسان، فخروج اللفظة إلى غير معانيها و إلى غير أغراضها لا يمكن أن يكون إلا آيات من الذكر.

الأمر

كما أن من سور القرآن استهلت بالأمر ،وكان ذلك في سبعة مواضع وقسم منها مشتق من فعل القول وهي خمس على الترتيب

الجن الآية الكرية الفاتحة : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾

الكافرون الآية الكرية الفاتحة : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾

الإخلاص الآية الكرية الفاتحة : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾

المعوذتين الآية الكرية الفاتحة:قَالَ تَعَالَى:﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾

يبدو الإعجاز جليّا لأن أمر الله تعالى لم يكن على نفس الصيغة لباقي الأنبياء ومادام النبيّ الأكرم لم يجلس بشهادة الأعداء قبل الأصحاب إلى معلم وكدليل على صدق نبوّته وردت كلمة " قل " بكمّ عدديّا (332 مرة) لم ترد على أيّ من الأنبياء من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام فهي خصوصية بالنبيّ الخاتم الذي يسر الله القرآن على لسانه أما الفواتح فقد جاء الأمر في أقل من ذلك بكثير، فنذكر المعوذتين و الجن و الإخلاص و الكافرون، و هي دلالة على أن كلام الله علمه نبيه.

---

(1)ينظر حسين نصار،فواتح سورة القرآن ، ص 194

(2) ينظر الزركشي – البرهان ، ص229-230

(3) ينظر الصابوني ، إيجاز البيان في سور القرآن ، ص 283 – 287

وقسم آخر مشتق من غير فعل القول وذلك ما افتتحت به سورة العلق فجاء قوله تعالى **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ وسورة ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ﴾ حصرها أيضا الزركشي [1] أما إيراد الفواتح اللفظية في معناها الدعاء فقد جاء في ثلاث سور ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾ [2]، ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾ [3] ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ ﴾ [4].

الافتتاح بالتعليل:

أما ما في معناها التعليل فذاك في سورة واحدة هي سورة" قريش " **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ ﴾ وفيها حديث عن نعم الله الجليلة على أهل مكة وقد كانت لها رحلتان (الشتاء والصيف)كما أكرمهم بجوار بيته الحرام وانعم عليهم بالأمن والإستقرار والغنى واليسار[5]

يجدر التنويه أن الفواتح اللفظية عامة إنما ينتظم منها إعجاز يحصل به الإستدلال القاطع للمنازع عند الجدل على أنها مفردات ورغم حصول الإعجاز الذي يقع بالجمل إلا أن هذا خارجا مخرج العجاب [6] ،ومبعث للتأمل،والاستشعار ،ولعل اللفظ بمعناه ونظمه انقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله أو مناقضته في شكله وهو لا يخرج عن معهود العرب في لغتهم فمن حروفهم ركبت كلماته ، ومن كلماتهم ألفت جملة وآياته ، وعلى منهجهم في التأليف جاء تأليفه فأي جديد لم يستطع العرب معرفته فيه ، وهذا الذي تجدد بالقرآن من عظم المزية ، وما هو الفضل والعجيب من الوصف حتى أعجز الخلق قاطبة قهر فرسان اللفظة والتأليف، والبيان وذلك مما وجّه الإعجاز إلى أصحاب البيان الذين يعرفون هذه اللبنة ،ويعرفون مادتها .

(1) يراجع الزركشي ، البرهان ، ص230 (العلق، الأعلى، المطففين، الهمزة، المسد، الفواتح)
(2) ينظر الصابوني ، إيجاز البيان ص315

الخبر

تجدر الإشارة لسور أخرى افتتحت إما باسم أو فعل ماض معلم أو معقل ،أو فعل مضارع موجب و منفي وذلك كله خبرا ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الأنفال

سورة النحل الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾

1-سورة الأنبياء الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾ [1]

2-سورة المؤمنون الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾

3-سورة النور الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١﴾

سورة الزمر الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾

سورة الفتح الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١﴾

سورة القمر الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾

سورة الرحمن الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١﴾

سورة المجادلة الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾

سورة الحاقة الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢﴾

سورة المعارج " الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١﴾

سورة نوح الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾

سورة المطففين الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾

سورة القدر الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾

سورة القارعة الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢﴾

سورة الهمزة الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾

سورة قريش الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١﴾

سورة الكوثر الآية الكريمة الأولى قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾

لعل الإخبار ما صدر بحرف الاستفهام أو بجر و مجرور و لكنه يفيد الإدلاء بمعلومات لم تخبرها قريش، و الحكمة من ذكر هذه السور بهذا الضرب من القول إثبات لإعجاز القرآن فهي ألفاظ تداولتها قرائح البلغاء العرب لكن الإعجاز فيها أن تخرج عن أغراضها الحقيقية إلى أغراض ثانوية و هو جمال تعبير إلى كلام غير موزون و مقفى لكنه يجتمع على صفات الحسن و تنفى عنه صفات القبح إذا قرن بهذه الفواتح.

ينظر حسين نصار ،فواتح سور القرآن الكريم ،ص192

التسبيح في الفواتح

ودائما في قسم الثناء على الله عز وجل ومن باب التنزيه قوله عز وجل في أوائل الإسراء قال تعالى ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ

وفي الحديد قال تعالى **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾

وفي الصف قال تعالى ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾

وفي الجمعة قال تعالى ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾

وفي سورة الأعلى **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾

ومادام القرآن معجزة باقية على وجه الدهر وإلى يوم القيامة فكل آيات ودلائل على ضعف البشر مهما حاولوا تقليد أوائل االسور أو إيجاد معناها الحقيقي سواء كانت حروف مقطعة ، نكل إلى الله سبب ورودها فواتح لبعض سور الذكر الحكيم أو كانت فواتح لفظية متنوعة ومتباينة لكن المعلوم أن الإعجاز كان في اِفتتاح السور بالحمد التسبيح على الترتيب الآتي "سَبِحْ"=الأعلى و " سَبَحَ" و "سُبِحَ" كلاهما في سبع سور وهذه أربع عشرة سورة تصديرها الثناء على الله والشاهد هنا أن نصفها لثبوت صفات الكمال ونصفها لسب صفات النقص وهذا السر عظيم من أسرار الألوهية . كما أن كلمة " سبح لله " هذه الكلمة استأثر الله بها ، فبدأ بالمصدر منها في بني إسرائيل لأنه الأصل ، ثم الماضي " سَبَحَ لله" في سورة الحديد والحشر والصف لأنه أسبق الزمانين ثم المستقبل والأمر المخاطب وهذا أيضا سر عظيم .

النداء في الفواتح

وحزب يتمثل في استهلال سور من الذكر لحكيم بالنداء ويوجه إمّا للأمّة أو للنبيّ الأكرم وكلاهما خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قوله تعالى في:

سورة النساء الآية الكريمة الأولى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾

سورة المائدة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾

سورة الحج ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾

سورة الحجرات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾

سورة الأحزاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١﴾

سورة الطّلاق قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾

سورة التّحريم قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾

سورة المزمّل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢﴾

ولأن رسالة محمد هي الحلقة الأخرى في سلسلة البعث ،وبأن محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يشير بذلك القرآن الكريم ويشهد به مرور الزمن منه أربعة عشر قرنا بالتالي وسائل تبليغ الدين أبدية صالحة وهنا تكون المعجزة وهي عامة، وباقية ،وحالية وآيات التحدي منذ ذاك العهد عدم

بلوغ درجات الفصاحة والبلاغة ومهما كان الأمر فإنه من العسير حصر واستيعاب وجوه الإعجاز في فواتح السور أو حتى في متونها وذلك موجه للعرب خاصتهم وعامتهم لفصائحهم وخطبائهم ، و موجه للناس عامة عربهم و عجمهم ، وهو أيضا موجه للثقلين إنسهم وجنهم وبذلك هو برهان ساطع على أنه تجاوز طاقة جميعهم ثم هو الدليل على صدق المنزل عليه ولمن عاصروه أو جاؤوا بعده والقرآن معجزة مستمر على تعاقب السنين لأنه قد يدرك إعجازه العقلاء من غير المتكلمين بالعربية ممن يبلغه تواتر القرآن [1]

وكختام للحديث نلحظ أن إعجاز الفواتح لا يكمن في عددها أو دورانها وإنما في علاقتها مع مقاصدها ، وما قبلها ، ومع خواتيمها وذلك ما يبدو كالآتي :

مناسبة فواتح السور لما قبلها

القول الراجح في ترتيب سور القرآن أنه توقيفي ، ومن الشواهد على ذلك ، أننا نجد كثيرا من مطالع السور له ارتباط شديد بما قبله ، ومن تدبر خاتمة سورة الفاتحة ودعاء المؤمنين ربهم أن يهديهم الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ،ثم نظر في افتتاح سورة البقرة إذ قال جّل ذكره ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ حق له أن يقول : إنهم لما سألوا الله الهداية بين لهم سبيلها بقوله ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ وفي خاتمة سورة آل عمران ، أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالصبر، والمصابرة، والمرابطة، والتقوى ،ثم مال إلى الناس كافة في سورة النساء فأمرهم بالتقوى ، لأنه ليس كل الناس يستطيع الصبر ،والمصابرة، والمرابطة ، فكان افتتاح سورة النساء مناسبا لما ختمت به سورة آل عمران وعموم القول ، إن افتتاح كل سورة من سور القرآن في غاية المناسبة لما قبلها ولكنه يخفى تارة ويظهر تارة أخرى ، ولا يدرك ذلك إلا من رزقه الله تعالى قوة التدبر والتفكر في كتاب الله العزيز.

ينظر ابن الشيخ سفيان-المعجزة القرآنية ص11

مناسبة أوائل السور لمقاصدها

على الرغم من أن القرآن ، نزل منجما إلا أنه تم مترابطا محكما متناسقا في بناء جمله وآياته لفظا ومعنى .لذلك تجد مطلع كل سورة من سور القرآن متناسق، متناسب لمقاصد تلك السورة ، تنتقل فيها من آية لآية ،ولا تكاد تجد تنافرا بين كلماتها ،أو آيتها ،وهذا فنّ من فنون البلاغة واللغة يدل على حسن الصياغة ، وتماسك البناء. والأمثلة على ذلك كثيرة ،ووفيرة منثورة في كتاب الله الكريم ولكن الحاذق هو وحده من يدركها، ويتلمس قدرته تعالى وإعجازه فيها قال صاحب الإتقان أجاب حين سئل عن الحكمة من افتتاح سورة الإسراء بالتّسبيح ، والتحميد بأن سورة "سبحان" لما اشتملت عن الإسراء الذي كذّب المشركون به النبي ،وتكذيب الله سبحانه وتعالى أتى " بسبحان " لتنزيه الله تعالى عما نسب إلى نبيه من الكذب، وسورة الكهف لا أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخر الوحي نزلت مبينة أن الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا على المؤمنين بل اتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب فناسب إفتتاحها بالحمد على هذه النعمة .

مناسبة فواتح السور لخواتيمها

كذلك من أعظم أسرار القرآن مناسبة فواتح السور لخواتيمها فمن تتبع فواتح السور سيجدها مناسبة تماما لخواتيمها لا يكاد ينخرم من ذلك شيء وذلك من أبدع الفصاحة حين يتطابق آخر الكلام ومن أوله فبعد أن تعرض السورة مواضع شتى في العقائد ،والعبادات، والمعاملات ، والأخلاق ، والجهاد ، والقضايا الأسرية ، وغير ذلك .. فإنك لن تعدم في نهاية المطاف أسرة قوية تربط المبدأ بالمنتهى فعلى سبيل المثال من تأمل سورة مريم لوجد أن الله جل في علاه قد ذكر في أولها رحمته بعبد من عباده وهو زكرياء ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ وفي الآخر ذكر رحمته بعباده المؤمنين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾ عباده في الأول وذكرى رحمته بعباده المؤمنين على الانطلاق في الآخر وبشر في أولها عبدا من عباده وهو زكريا ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧﴾

وبشر في الآخر عباده المتقين ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ فسبحان من ابدع هدا النظم ؤ سبحان من أعجز به العرب و العجم .

ينظر حسين نصار فواتح السور من ص 199 -210

الخـــــاتـــــمـــــة

وبعد أن فرغنا – بعون الله و توفيقه – من إنجاز هذا البحث و بعدما قمنا في هذا البحث المتواضع بمحاولة الوقوف على مظاهر الإعجاز في فواتح السّور القرآنية سواء الحرفيّة ,أو اللّفظيّة بعد استقرائها من خلال مدخل و فصلين حمّلتهما ما أَسْبَغَهُ العلماء و الباحثون , و قبلهم السّلف من تأويلات , و نظريات.. خلصتُ إلى جملة من النّتائج كشف عنها هذا البحث و جاءت مدرجة كالآتي :

– لقيت الفواتح القرآنية اِهتماما كبيرا , و بالغا من قبل الباحثين خاصة الحرفيّة منها نظرا لغموضها و إبهامها .

– تعدّدت ، وتنوّعت، وتباينت التّأويلات الخاصّة بالفواتح الحرفيّة فكلّ ،أدلى بدلوه لإيجاد معلم خاص يجلي مفهومها (شيعة ، سنة ، ... الخ).

– الفواتح الحرفية أربعة عشر حرفا وهي نصف حروف الهجاء والمعجز أن هذه الحروف تحمل أنصاف أصناف الحروف كاملة و قد اشتملت على جميع أجناس الحروف ففيها النصف من كل جنس أو كل صنف.

– اتّجه الكثير من العلماء إلى القول أنّ هذه الحروف للتّحدّي والإعجاز عندما خاطب القرآن الكريم العرب أهل الفصاحة ، ويتحدّاهم في نفيس بضاعتهم التي أقاموا لها الأسواق ، وكانت أمارة على صدق نبوة محمدّ صلّى الله عليه وسلم النّبيّ الأميّ .

–تعليل بعض العلماء افتتاح السور القرآنية بهذه الفواتح الحرفية إنما إشعار بأن القرآن الكريم ليس إلا كلمات عربية معروفة التراكيب من مسمياتها هذه الألفاظ فهي من جنس ما تحدث به العرب في أشعارهم و غيرها.

–جعلها بعضهم أسماء لله تعالى ، أو أسماء للقرآن الكريم أو أسماء للملائكة ، أو للنبي الكريم، أو حتّى رموزا لأحداث معينة ..

-إن أكثر السّور المبدوءة بالفواتح الحرفية نزلت في المرحلة التي بلغ فيها عتو المشركين أقصى المدى فواجههم القرآن بالتحدّي ، وأعجزهم مجتمعين ، وأفحموا ، رغم أنّ الحروف من معجمهم .

-أن هذه الحروف التي تقرأ مقطعة مفردة أو مركبة لا تعطي دلالة ، لكن حين تأخذ مكانها في القرآن الكريم يتجلّى سحرها البياني المعجز

-مامن سورة بدأت بالحروف المقطعة إلا كان فيها احتجاج للقرآن ،وتقرير لنزوله من عند الله تعالى ودحض لدعاوي من جادلوا فيه .

-إن الإعجاز البياني هو الوجه الوحيد المتفق عليه بين العلماء أمّا الوجوه الأخرى التي تبحث عن مضامين القرآن ،وموضوعاته فلم تكن مقصودة بالتحدي لأنه يأتي بالغاية وهذا ما يحيلنا إليه الباقلاني فيقول :"ورود المعنى إذا جاء الى غيره لم ينقص ولم يقصر ومتى تأملت نظم القرآن وجدت أنّ جميع ما يتصرف فيه من الوجوه لا تفاوت فيها ولا انحطاط عن المنزلة العليا من البلاغة"

- ردّ كثير من العلماء هذه الفواتح إلى علم الغيب وربما هو رأي راجح مادام الاختلاف قائما والجزم بعيد

- تجلّت مظاهر الإعجاز بكثرة فكان إعجازا صوتيا ، أو رسما عدديا ، أو بناءاً ،وترتيباً بديعاً

- دراسة نظام الفواتح مدهش يروع النّهى فقد جاء بأعذب وأجزل لفظٍ ، وأحسن نظمٍ ، وأصّح معنى

- ترتيب المسّبحات المفتتح بها يدعو إلى التّأمل والتّفسير بل إلى التّسبيح فهي كلمة استأثر الله بها وقد تصدرت سور الإسراء بالمصدر لأنه الأصل ، ثم الماضي لأنّه أسبق الزمانين ، ثم المستقبل ، ثم الأمر ، وهذا عجب عجاب ، بلى برهان على الإحكام التّام والبراعة الفائقة

- الدّلالة في الحمد أعمّ من الشّكر ، و القسم بأنواعه المختلفة كمال ، ودلالات الاستفهام تخرج من المعنى الحقيقي إلى الإنكار والتعجب

– كلام البشر لا يخرج عن عشرة أنماط أو ضروب من القول وهي التي وردت فواتح لفظية في القرآنية الكريم وهذا إعجاز جليّ

– مناسبة فواتح السّور لمقاصدها ،وماقبلها ،ولخواتمها مظهر إعجازي واضح . فسبحان الحكيم الجليل

– ما دام الجزم بمعاني الفواتح بنوعيها لم يحصل فباب البحث والتحقيق مفتوح على مصراعيه أمام المشغوفين بتدارس كتاب الله ، وأدعو الباحثين في الأخير إلى التطرق لهذا الموضوع الشيّق والمتشعّب .

ولعلّ ما عجز عنه الأوائل قد يتجلّى كنهه لدى الأواخر والله أعلم .. فهذه مجمل ما خلص إليه البحث ، وربما بل فعلا هناك الكثير ممّا يقال في هذا الصّدد ، وقد أغفلت ذكره في رسالتي ، ولا بدّ من هذا الاجتهاد ،ومواصلة الجهود في البحث لإيجاد مظاهر معجزة أخرى في سور السِّفر الكريم .وما توفيقي إلاّ بالله فإن أصبت فمن الله وحده ، و إن أخطأت فمن نفسي و لكل شيئ إذا ما تمّ نقصان .

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصّالحات و صلّى الله على سيدي الورى أجمعين .

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، شرح ،وتعليق د.محمد عبد المنعم خفاجي –دار الجيل –بيروت 2013

3- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي ضبط وتقديم محمد علي سلامة أستاذ النقد الأدبي بحلوان ، الطبعة الأولى –الكتاب العربي – بيروت لبنان 1435هـ،2014

4- إعجاز القرآن والسنة النبوية ، لأحمد مصطفى متولي ، الطبعة الثانية ، دار ابن الجوزي 1435هـ -2014

5- إيجاز البيان عن المعاني القرآن، محمود بن أبي الحسن ابن الحسين النسابوري–الجزء الأول – تحقيق د.علي ابن سليمان العبيد – مكتبة التوبة – الطبعة الأولى 1418 – 1997.

6-الإعجاز اللغوي في القرآن والسنة النبوية د.عبد الغفار حامد هلال ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى 1435هـ -2014

7- الإعراب في القرآن الكريم ، سميح عاطف الزين ، الطبعة الثانية ، الشركة العالمية للكتاب

8- البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان ، سعدي ياسين ، المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ، بيروت لبنان

9- البرهان على إعجاز القرآن ، عبد العزيز الشناوي ، مكتبة الإيمان ، المنصورة الطبعة الثانية 2006

10- البرهان في علوم القرآن ،بدر الدين بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الأول ، دار الفكر للطباعة تعليق مصطفى عبد القادر عطا ، 1430هـ – 2009

11- التبيان في أقسام القرآن ،شمس الدين عبد الله ابن قيم الجوزية—صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ طه يوسف شاهين من علماء الأزهر —دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1982- 1402.

12- الفتح القريب للبخاري ، فضل قراءة القرآن ، رواية عبد الله بن مسعود

13- التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي ، دار بن كثير ، الطبعة الأولى ،1436هـ-2015م

14- الظاهرة القرآنية ،مالك بن نبي—الطبعة التاسعة 1430 هـ-2005م دار الفكر – دمشق البرامكة القدس.

15- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تألف دار إحياء التراث العربي للطباعة – مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان الطبعة الثانية – 1421- 2001

16- المعجزة القرآنية ، أحمد عمر أبو شوفة ، الطبعة الأولى ،دار الكتب الوطنية – بن غازي ليبيا 2003.

17- المعجزة القرآنية ، ابن الشيخ سفيان ، الطبعة الأولى ، دار الشهاب ، باتنة 1405هـ 1983م

18- تفسير وبيان أسباب النزول ،السيوطي

19- دروس من القرآن محمد عبده— دار احياء العلوم – بيروت – الطبعة الثانية 1401 – 1981.

20- دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني -شرح وتعليق د.محمد التنجي الطبعة الأولى دار الكتاب العربي —بيروت —لبنان -1424هـ-2005م.

21- روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة—الطبعة16-دار العلم للملايين بيروت لبنان.

22-متن الشاطبية

23- عجائب وغرائب من اسرار القرآن الكريم ،حنان عز الدين نطفجي ، الطبعة الأولى دار بن حزم بيروت لبنان 1431هـ-2010م

24- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ،أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني ، الطبعة الثالثة دار الرائد العربي بيروت لبنان 1406-1982 .

25- فواتح سور القرآن الكريم، حسين نصار،-الطبعة الأولى1410-1990 -الشركة الدولية للطباعة 2002

26- في ظلال القرآن ،سيد قطب بقلم المجلد الأول 1-3 ،الطبعة السادسة .

27- لسان العرب، ابن منظور ، الجزء 13،دار صادر للطباعة وللنشر بيروت لبنان

28- نظرات في القرآن الكريم، محمد الغزالي، دار الشهاب للطباعة باتنة الجزائر

29- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار الشهاب دت،دط

فهرس الموضوعات

- إهداء
- شكر وتقدير
- المقدمة ص أ
- مدخل (القرآن يتحدى فرسان البيان) ص 1
- **الفصل الأول** (الفواتح الحرفية ومظاهر الإعجاز فيها) ص9

المبحث الأول " الفواتح الحرفية "

- تعريف الفواتح الحرفية ص10
- دور الرصف الحرفي
- أقسام السور المفتح فيها بالحروف ص11
- الفواتح اسماء أم حروف ص13
- دلالاتها ص14
- كتابتها في المصحف بصور الحروف ص17

المبحث الثاني " مظاهر الإعجاز في الفواتح الحرفية "

- معنى الإعجاز ص18
- الإعجاز الحرفي ص18
- الإعجاز البياني فيها ص19
- ترتيب سور الفواتح والعدد 13 ص20
- العدد 19 والفواتح الحرفية ص22
- دوران الحرف (القاف ، النون) /سورة (ق) ، سورة (ن) أنموذجا ص23-26

- الفصل الثاني الفواتح اللّفظية ومظاهر الإعجاز فيها ص29

المبحث الأول (الفواتح اللّفظية) ص29

- سبك الألفاظ واتساقها ص35

- "أنلزمكموها" أنموذجا معجزا ص36

المبحث الثاني (أقسام الفواتح اللفظية) ص34

-الثناء "بالحمد" و"تبارك" ص39

-سر الحمد وسموه على الشكر ص39

-الفواتح اللّفظية الاستفهامية ص 43

-الافتتاح بالقسم ص46

-الافتتاح بالشرط ص49

- الافتتاح بالأمر ص50

-الافتتاح بالخبر ص52

-التسبيح في الفواتح ومظهر الإعجاز فيها ص54

- النداء ص55

مناسبة فواتح السور لما قبلها ولمقاصدها ولخواتيمها ص56-57

- الخاتمة ص60

- قائمة المصادر والمراجع

الملخص :

لعلّ أوّل ما يقرع السّمع هو الملفت للاهتمام ، لذلك استهلّ الله تعالى القرآن بعشرة أنواع بيانّية من القول. شملت طائفة متّميزة من المعاني النّحويّة والأساليب البلاغيّة ، وكانت على شكلين فواتح لفظية وأخرى حرفية . أسهب العلماء ، والمفسرون في الحديث عن مضامينها وأسرارها وأسبغوا عليها تأويلات متباينة ، وبقي الجزم بمعاني الحروف المستهّل بها أو حتى أغراض الألفاظ الفواتح ، مما قّيد بالعجز وبقي في علم الغيب. وما عجز عنه الأوائل قد يكشف طلاسمه الأواخر ، ولا نقول إلاّ الله أعلم .

الكلمات المفتاحية : لفظ – قرآن – فواتح – إعجاز – حرف .

Résumé :

Peut-être la première chose qui frappe l'audience est intéressant intéressant, Dieu a commencé le Coran dix types graphiques disent. Il comprend une gamme de significations distinctes de méthodes grammaticales et rhétoriques, et les deux formes Fouath verbales et autres littérale. Les scientifiques et les commentateurs demeurent sur le contenu et ses secrets et Ospegoa les interprétations mixtes, et sont restés les significations affirmation du début des lettres ou même des mots Alfouath, qui est sans défense et est resté dans la connaissance de l'invisible et de l'incapacité de son début peut révéler des nuits Tlassmh et dire que Dieu sait .

Les mots clés : mot - Coran - Fouath - miracles – Caractère.

Summary :

Perhaps the first to hear hearing is interesting, so God began the Koran with ten types of graphic say. Which included a distinct range of grammatical meanings and rhetorical methods, and were in two forms verbal and literal. The scholars, and the exponents of the hadeeth, spoke about its contents and secrets and gave them different interpretations. The Gemara remained in the meanings of the initial letters or even the purposes of the fluent words, which was restricted by impotence and remained in the knowledge of the unseen .

Keywords: word - Quran - Fouath - miracles - character